أخاف عليك برد الشتاء

obeikan.com

أخاف عليك برد الشتاء
تأليف : أميرة عبد الرازق
الإخراج الداخلي : إسلام الحماقي
تصميم الغلاف : ضياء إبراهيم
مراجعة لغوية: محمد سلامة
مدير النشر: أحمد خطاب
رقم الإيداع: 23418 - 2017
الترقيم الدولي: 978-977-6598-24-9
الطبعة الأولى: 2017
إشراف عام : أحمد عبد الجواد

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

01007677910 - 01111883712
3aberorg@gmail.com
www.3aber.org
عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

أخاف عليك برد الشتاء

أميرة عبد الرازق

obeikan.com

obeikan.com

إهداء

إلى أرواح تمنيت أن تكون بيننا اليوم ...
رزقكم الله جنته

وإلى أغلى الأحباب رزقكم الله خير الحياة
ورزقني حبكم .. أسرتي الغالية

دفء الحب في ليل الشتاء

obeikan.com

obeikan.com

- حبيبي أين أنت تأخرت كثيرًا على موعدنا.....!

- هل نسيت اليوم... حبيبي؟!

- الووووو... الووووو...؟ أين أنت؟

- بسم الله... أفزعتني...

كيف أفعل ذلك أنا أحضنك فقط... أضمك بين ذراعي كما اعتدت دائمًا... أحبك كيف ليَّ أن أنسى دعوتك الليلة على العشاء؟!

- لماذا لم تقل إنك قادم، وتركتني أهاتفك كل هذا ألم تكن تسمعني؟ كنت في منتهى القلق عليك...؟

- أردت أن أسمع صوت لهفتك عليَّ، فحينما لا تجديني تبحثين عني بين الحين والآخر بحث أم تخاف على وليدها ولا تريد أن يبتعد عنها لحظة واحدة...

- حقًا أنت ولدي ووالدي وكنت أتمنى أن تكون أبا أولادي لكن لم يكن الأمر بإرادتي كنت أتمنى أن أنجب منك قبيلة حقًا... ولكن الله أراد خلاف ذلك...

- كيف لك أن تأخرينا على موعد العشاء هكذا... سيدتي الجميلة مستعدة للخروج الآن.

- نعم سيدي مستعدة ألا ترى أنني في أتم الاستعداد!!!

- حبيبتي دائمًا جميلة ومتألقة...

- تستطيع أن تقول لأني أحبك أو لأنك تحبني لا أعرف أيهما يزيدني جمالاً، فكل يوم أستيقظ فيه على رؤية وجهك الطفولي الجميل تفتح عينيك مبتسمًا تهمس بحبك قبل صباح الخير تسقي بها زهرة ربيع عمري لتزهو كل يوم عمًّا قبله...

- تسمعني أحبك اليوم أكثر من الأمس وسوف أحبك غدًا إن أحياني الله أكثر من اليوم... أحبك كل ما تشرق شمس... لم أكن أقصد كل ما حدث... أرجوك أقبل اعتذاري أنا....

- سوف نتأخر هكذا؛ ولن نجد طاولتنا المحجوزة أم تريدين أن تخلفي وعدك بعشاء فخم على ضفاف النيل، وينتهي بنا الحال للقليل من السندوتشات في السيارة...

- ماذا تريد القليل من الأكل مع الكثير من الحب أم ماذا ؟!

- أريد الحب على ضفاف النيل ومعي أجمل رفيقة درب في الدنيا... لن تقولي ما المناسبة التي من أجلها أنعمتي عليّ بتلك الوليمة!!

- أولاً هي ليست وليمة، وثانيًا لن أقول شيئًا... بدل ملابسك في ٥ دقائق فقط وإلا سوف أغادر ومعي مفاتيح السيارة...

- أكانت يداكي تحتضنني أم تأخذ من جيبي المفاتيح لن تكبري أبدًا مازالت طفلتي المدللة التي طالما تمنيت تقبيلها واللعب معها.

- انتهت الـــ ٥ دقائق سأذهب...

- ما رأيك فيَّ... أنا جاهز الآن ما رأيك مناسب...

- مناسب...

- سيدتي الجميلة....

من الممكن أن أتشرف بجلوسك إلى جواري في سيارتي المتواضعة بهذا الفستان الجميل الأنيق والذي ما أكتمل جماله إلا حينما ارتدته حبيبتي...

- اليوم فقط سأمنحك شرف جلوسي إلى جوارك... سر بنا سريعًا ولد سواقه

* * *

- ما هذا المكان الجميل حقًا أحسنت الاختيار مكان مميز يناسب أن تجلسي مع رجل مميز مثلي الأضواء خلابة والنيل رائع والموسيقى...، عيناكي تحملان لمعة أول لقاء جمع بيننا...

- هل تظنين أني نسيت؟

- نسيت ماذا؟

- أن غدًا نكمل في عمر زواجنا خمسة عشر عامًا، وفي عمر حبنا ثلاثة وعشرين عامًا؟ ولكنك قررتي الاحتفال قبل الموعد؟ - نعم، فعلاً تمنيت أن أسبقك لمرة واحدة، طوال هذه الأعوام كلها.

دائمًا ما كنت تسبقني في كل شيء وخصوصًا اهتمامك بيَّ وبشؤوني الصغيرة...

- هذا اعتراف خطير منك أنني أهتم بك وبشؤونك الصغيرة...

- وهل من الممكن أن أنكر ذلك؟! إن ما أنكره حقًا هو تحملك!!!!!

كيف استطعت الحياة معي واكتفيت بي دون أن يكون لك طفل يحمل اسمك؟!!!!

- هل هذا استجواب حبيبتي في عيد زواجنا أم استدراج لتعرفي أني متزوج عليك مثلاً؟

أم عشاء رومانسي نيلي جميل على ضوء الشموع؟!!!

إن كنت تتهربين من دفع ثمن العشاء قوليها صريحة وأنا سأجهز نفسي لتنظيف المكان وغسل الأطباق كاملة فليس معي ثمن العشاء...

- لا تخف لا أريد أن أنصب لك فخًا كنت أريد فقط أن أستوعب لقد مرت سنوات عديدة وقد تجاوز عمري الأربعين وأنت تعاملني إمرأة العشرين كيف لك أن تفعل كل هذا؟؟؟!!!!

- سأجاوبك على كل أسئلتك وأكثر منها لو شئت، ولكن بعد انتهائي من تناول هذا العشاء الساخن في تلك الليلة المقمرة الدافئة بوجودك إلى جواري.

- حقًا أم أنك سوف تُجيبني عندما أنتهي من دفع الفاتورة؟

obeikan.com

- أجمل ما في الكون أنك تفهميني...

جلسا جلسة سلام أعادت كل منهما لروحه التي سُلبت منه طوال الأيام الماضية تبادلا كلمات الحب وما أكثر ما تعجز إدراكه الكلمات

* * *

- حبيبي هل أعجبك العشاء؟

- ما أعجبني حقًا وجهك المضيء والذي لم أره من قبل بهذا الإشراق... ماذا تفعلين لتصبحي بهذا الجمال دون أن تستخدمي أية مساحيق تجميل مثلهن؟ ومن هن؟ قل ليّ؟ متى وأين رأيت هن؟

- أجيبي أنت أولاً؟

- لا شيء؛ فقط إنهم يصنعون من الأقنعة الملونة أقنعة تجملهم أما أنا فوجه حبي وسعادتي هو وجه جمالي الحقيقي والذي ما تمنيت أن يراه غيرك.

- اااااه سأنااااام فأنا منهك القوى، ولكن ممكن أن تجلسي إلى جواري يا أمي الحبيبة فابنك المدلل لا يستطيع النوم إلا في حضنك وبين ذراعيك.

- كل الأولاد يكبرون على أحضان أمهاتهم ليذهبوا باحثين عن النوم والحياة في مكان آخر ألا تكبر يا حبيبي وتنام بمفردك ليلة واحدة!!!

- معاذ الله، أدعوه كل صلاة ألا يكتب عليَّ النوم وحيدًا ليلة واحدة بعيدًا عن حضنك بعيدًا عن الحياة.

- هل ستنامين أم ستقرأين قليلاً؟

- لا لن أفعل شيئًا سأظل إلى جوارك لا أريد البعد عنك الليلة.

- حقًا حبيبتي... أخيرًا سأناااام بهدوء.

فكانت تلك أول ليلة تعود لتنام في غرفتها من عدة أيام مرت؛ منذ ذلك اليوم الصعب ربما الأصعب على كليهما يوم أن كانت مريضة تشعر بإعياء شديد لا يعرفان سببه... كانت كل علامات الإعياء والتي تبشر بقدوم طفل بعد كل تلك السنوات هي المؤشر الراجح إلى العقل، وربما إلى القلب كانت تشعر بغثيان شديد لا تعرف له سببًا ربما لا تريد أن تفكر إلا في احتمال واحد، فيصطحبها إلى الطبيب صديقهما وشريك رحلة كفاح دامت خمسة عشر عامًا عمر زواجهما... فكانت تحمل في قلبها أمنية واحدة ربما تأخرت كثيرًا ولكنها أبدًا ما بعدت عن القلب وهمسة بها في كل صلاة داعيةً الله أن ترزق بطفل فكانت تتمنى أن تكون هذه هي أعراض حَمْلٍ جاءها ليجمل ما تبقى من حياتها، وكان يتمنى هو فقط أن تكون بخير وألا يصيبها أي مكروه فهي حبيبة العمر وأي عمر له قيمة بدونها وأية حياة تحلو وهي تتألم وأي سنوات تعاش وهي ليست فيها، وبعد الفحص الدقيق والكثير من التحاليل والأشعة تبين أن ما تشعر به هو بداية مرحلة جديدة في حياتها تتجاوز فيها أمل الشباب والحياة وتتبدد معه كل أحلام إمرأة كان لديها أمل أن تنجب من الرجل الوحيد الذي أحبته طفلاً تحمله في أحشائها. قطعة منه تنمو بداخلها وتصير كائنًا حيًا يولد ويكبر ويسعدا به، وتكون بذلك أسعدت هذا الرجل الوحيد الذي ما فعل منذ أكثر من عشرين عامًا سوى أنه أحبها وأسعدها بحبه...

كانت متلهفة أمام الطبيب لتعرف ما سبب ما مر بها من الألم... وكان مترقبًا ممسكًا بيديها يخشى عليها من أي شيء...

- قال الطبيب: إنها أعراض طبيعية....

- أعلم ذلك طالما سمعت عنها من صديقاتي أعراض عادية لماذا...؟ مقاطعًا الطبيب إياها لإنقطاع الطمث...

- ماذا تقول ما زالت صغيرة لم أبلغ الأربعين... سيدات كثيرات أكبر مني وما زالت لم يتجاوزن تلك المرحلة...

- صحيح ما تقولين؛ ولكن لكل إمرأة طبيعة خاصة وما مررتي به أنت على مدار السنوات من علاج كان عاملاً لقرب تلك المرحلة.... أنا آسف لم أكن أريد أن أحزنك لكن.... إنها مشيئة الله

- حبيبتي، ابتعد عني... ماذا يقول هل سمعت ما قال؟؟!!!

- حبيبتي دعينا نذهب الآن الدكتور لديه عمل... أرجوكِ دعينا نخرج الآن أرجوكِ.

- لا أريد الخروج... أريد أي حل... أريد استكمال علاجي... أريد أن أصبح أمًا... أريد أن أنجب... أريد أن أكون أمًا لأولادك انتظر أرجوك انتظر أكيد لديه حلول لهذا....

- حبيبتي دعينا نذهب ونأتي مرة أخرى

- لا.... أريد أن أكون أمًا لأولادك لن أذهب... لا

- لقد وعدتك وأعدك لا أريد أطفالاً إلا منك وإن لم يكن لا أريد... أريدك أنت تعالي نذهب أرجوكِ

في ذهول تخرج معه تريد أن يوقظها من ذلك الحلم... إنه كابوس آخر يضاف لما سبق

فمنذ عودتها للمنزل لا تتحدث لا تأكل لا تنام. تجلس في غرفة أخرى لا تريد أي شيء سوى أن تكون وحيدة لا تفكر إلا في سنوات العمر التي مرت دون أن تحسب لهذا اليوم أي حساب حاولت... وحاولت... وحاولت... في كل عام وفي كل شهر بل في كل يوم ما طلب منها كانت تنفذه لكن قضاء الله كان لا بد أن يكون... هذه الحياة لا تعطي كل شيء، ولكنها ما تخيلت أبدًا أن هذا ما ستأخذه منها - فالثمن غالٍ جدًا - أمومتها هذا أغلى ما يؤخذ من امرأة أن تُحرم من أن تكون أمًا أن تحمل بين ضلوعها طفلاً تراه بعين قلبها تشعر به قبل أن تراه العين تحبه قبل أن تلمسه اليدين ويضمه الحضن فما بال الفقد وهي تتزوج من أحبه القلب ونطق باسمه في كل لحظة...

نصف العمر وهي تعيش معه وبه تحبه ويحبها مرت عليهما أياااام كثيرة حلوة وأخرى مرة وأخرى شديدة المرارة... كل لحظة قضتها بين أحضان قلبه كانت عمرًا جميلاً. اليوم وبعد أكثر من خمسة أيام يدق هاتفه في العمل...

- أنتِ بخير ؟

- الحمد لله بخير اطمئن لا شيء أريد فقط أن أعزمك على العشاء ممكن...

- أحبك.... وحشتيني ووحشني صوتك جدًا... كيف جعلت كل تلك الصباحات تمر دون مهاتفتي كيف استطعتي أن تصمتي كل هذا الصمت حبيبتي تكلمي تكلمي كثيرًا انتظر صوتك... كدت أجن من صمتك تلك الأيام... كيف استطعتي أن تتركيني أن تتركي ابنك الكبير....

- لم تعد الكبير بل أصبحت ابني الوحيد...

- وهل هذا ما جعلك حزينة هكذا ألا تريدين أن أكون ابنك الوحيد، وأكون أسعد ابن لأن لدي أجمل وأحن أم في الدنيا...

- حبيبي أنا حقًا آسفة ولكن لا أستطيع الحديث طويلاً سأنتظرك في تمام الثامنة لا تتأخر اليوم أرجوك....

- الساعة الآن ما زالت الثالثة ماذا سأفعل حتى الثامنة من الممكن أن تصبح دعوة غذاء؟! هل نسيتي أن أمي الحبيبة الحانية لم تطعمنِ منذ خمسة أيام وأنا جائع لا أستطيع الانتظار....

- آسفة على الأيام الماضية لم أكن أستطيع فعل شيء....

- حبيبتي ما فات فات..... هل تريدين العشاء معي لكي أراجع مواعيدي....

obeikan.com

- سأنتظرك في الثامنة....

- لن آتي....

- لا تتأخر...

- أقول لكي لن آتي في الثامنة... ستجديني قبلها أدام الله عليَّ حبك.

* * *

- نمت حبيبي نمت...

- لا تتركيني أرجوكي لا تنامي وحدك... اترك يدي أيها الطفل فلم أكن أنام وحدي كنت كل يوم تأتي وتنام إلى جواري ثم تستيقظ قبلي وتقوم... هل تعتقد أنني رغم الدواء ونومي متعبة أني لا أشعر بك؟!!!

- أحبك.... ماذا أفعل لا أستطيع البعد عنك لا أستطيع النوم بمفردي..... كيف استطاعت حبيبتي الرقيقة فعل ذلك بيَّ - كيف استطعتي البعد عني....

- لم أبعد فقط نمت في غرفة أخرى، وكنت إلى جواري

- لم أقصد هذا لقد تركتي حضني لأول مره وأنت حزينة

- لم أكن حزينة كنت غاضبة

- من ماذا حبيبتي؟ أنغضب من قدر الله الذي ما منعنا إلا ليعطينا ما حرمنا إلا ليكرمنا أقول لك تلك الكلمات منذ سنوات أقول لك أني أحبك أنت لا أريد

obeikan.com

غيرك ماذا سأفعل بالولد إن ضاع مني الأمان أنت أماني أنت أمي وزوجتي وبنتي وصديقتي وحبيبتي كيف تفكرين بي هذا ألا تعرفيني ؟!!!

- كيف لا تعرفيني حبيبتي اجلسي إلى جواري...

- ألا تريد النوم؟

- لا أريدك إلى جواري فقط ممكن اليوم فقط وإن أردتي البعاد والعودة مرة أخرى لغرفة أخرى لن أمانع....

- حقًا، أنا كاذب سأمانع بكل قوتي... اجلسي أرجوكي...

- أنا لا أريد البعاد حبيبي ولا أقوى عليه أبدًا أنا فقط شعرت أني أصبحت....

لا تكملي أرجوكي لا تكملي كيف تشعرين بهذا وأنا موجود أنت تشعرين بهذا وأباك معك أنا سندك أنا هنا لأجلك لم ولن تكوني عبأ علي يومًا لتصبحي الآن كيف تفكرين بي هكذا... أنت تعرفيني جيدًا وتعرفين كم أحبك وكيف أن الأيام كلما مرت كانت تزيد حبي لك... قولي لي ماذا فعلت لكي تهتز ثقتك بي في هذا الموقف مرت علينا أيام وأيام أصعب من ذلك ولم تبعدي عني عن حضني ليلة واحدة كيف استطعتي أن تبعدي ليس ليوم واحد بل لخمسة أيام.

- حبيبي لم أبعد عنك أبدًا أنا فقط كنت لا استطيع التحمل... الدنيا أغلقت علي... ضاقت بي جدًا وشعرت أني لا أرى وقلبي لا يميز نور... ولكن ربنا كريم يا حبيبي.... لقد فقدت ثقتي في كل شيء وأي شيء...

- ماذا تقولي وكيف تفكري بهذه الطريقة وأنت حبيبتي

- أريد أن أكون أم أولادك أو كنت أريد ذلك ولكن انتهى الحلم سريعًا قبل أن يبدأ

- حاولنا المهم أننا حاولنا كثيرًا كما حاولنا فيما سبق في كل شيء ألا تتذكرين كم جئت إلى والدك راجيًا متمنيًا أن يبارك زواجنا وحاولنا وأضربتي عن الطعام

- ثلاثة أيام ولم تأخذه شفقة ببنته الوحيدة هل يعقل ذلك لقد أصيب بالجنون عندما علم أنني أحب آخر سواه فقد كان يعاملني لست ابنته الوحيدة بل حبيبته وصديقته وتحول نبع الحنان إلى مقاتل لا يعرف الهدوء وألا الراحة عندما علم أن عصفورته يذقذق لها عصفور آخر جن جنون الرجل - رحمة الله عليه -

- رحمة الله عليه حبيبتي رحمه الله ألف رحمة على حسن تربيته لك وإن كنت غاضب منه لما فعله معي طوال أكثر من خمسة سنوات لقد رفضني آلاف المرات وكل مرة يوافق بعد عناء مقابلتي ثم يُنهي المقابلة بعد أقل من عشرة دقائق صارخًا في وجهي بصوت جهوري ليس لدي فتيات للزواج...، ولكن انتظري... انتظري أعتقد أنك كنت المستفيدة من هذا الرفض طوال هذه السنوات

- كيف ذلك ؟!! في كل مرة آتي عندكم ومعي الشيكولاتة التي تحبينها ويطردني وأخرج من عندكم حزين....

- اااااه قل لي أنك كنت حزين بسبب الشيكولاتة

obeikan.com

- طبعًا كنت أعمل قرابة شهر حتى أستطيع أن ادخر نفقات زيارتكم...

- هل نسيت كنت ادخر معك هل نسيت؟

- لا لم ولن أنسى أن ابنة السلطان قبلت الغلبان وتزوجته كنت في عيني أغنى الرجال...

- كنت.... ومازالت فهل كان يستطيع أغنى الرجال أن يتحملني ويتحمل....

لا تكملي أرجوكي لا تكملي..... أنت أجمل امرأة رأيتها وأرق حبيبة أنت ابنتي ولستي ابنة أبيك... تعالي نامي في حضني ممكن هل تسمح صغيرتي البطوطة أن تنام بين أحضاني وأعدك أن يكون حضن أبوي... حقًا يا بلبل أبوي أوعدك يا بطة حضن أبوي.

* * *

في صباح من أجمل صباحات الدنيا تستيقظ بطوطة كما كان دومًا يناديها حتى نسيت اسمها الحقيقي... فاطمة لم تنادى بهذا الاسم منذ سنين طويلة إلا في المقابلات الرسمية والتي ما كانت تقوى عليها رغم عملها الناجح والذي منَّ الله عليها به ككاتبة لقصص الأطفال ليكون عوضًا لها عن إحساس الأمومة التي تفتقده وتفتقد معه بهجة الحياة، وهو بلبل... نبيل أفندي الأستاذ الجامعي الوقور الذي لا يراه أحدًا إلا أحبه فهو وسيم جميل المظهر والجوهر لا تعرف أيهما أجمل ظاهره أم باطنه.... كانا زميلان تخرجا سويًا في كلية الآداب لقسم علم النفس أحبا بعضهما

حبًا غامرًا.... هي فتاة رقيقة جميلة مهذبة مرحة طيبة القلب هي ابنة عميد الكلية خبر لا يعلمه إلا القليل فهي لا تصرح بذلك ولا تنطق اسمها كاملاً أمام أحد...

أما نبيل فهو واسطة العقد لديه من الإخوة والأخوات أربعة اثنين يكبرانه واثنين يصغرانه بين بنين وبنات أسرته متوسطة الحال والده موظف يكافح من أجل رعايتهم ويملك أمًا بنكهة الجنة سيدة مصرية أصيلة كانت تحب البطوط منذ أن رأتها أول مرة بصحبة ابنتها نجلاء شقيقة نبيل والتي عرفها عليها لتكون همزة الوصل بينهما فكان الحصار شديد والرقابة محكمة على البطوطة وحيدة أبيها.

- بطوطة حبيبتي... صباح الخير

- أنت مجنون يا حبيبي يا سيادة رئيس القسم المبجل

- لماذا تصفينني بالجنون لأني أحبك أم لأني خطفتك من الدنيا كلها في تمام الثالثة فجرًا وقلت لك لن نفطر اليوم إلا على شاطئ البحر في الإسكندرية مدينة الحب والجمال... وقررت أن نقضي عيد زواجنا الخامس عشر هنا كما بدأنا حياتنا من هنا تتذكرين....

- المهم إنك مجنون ربما لأنك ما زالت تحبني بطاقة الحب تلك منذ عشرين عامًا!!

- وماذا تغير يا بطوطتي ؟!!!

- الذي تغير أنني لم أعد يا حبيبي فتاة العشرين أصبح عمري الآن أربعين ويزيد....

- نعم أربعين وأنا تجاوزتها ولكن شعيرات ذقني البيضاء والتي تحبينها ولا تقبلين سواها كلما مررت إلى جوارك بمناسبة وبغير مناسبة لا تقول إن حبك تجاوز العشرين ربما نضج نضوج الأربعين، ولكنه ما زال شابًا في العشرين... استيقظي حبيبتي صباحك حب...

- لا لا لا... أريد أن أنام قليلاً فلم أنم منذ أيام تعلم... اتركني ارتاح قليلاً لم تتجاوز الساعة العاشرة.

- لاااااااا أبدًا أنا لحبيبي وحبيبي إليّ يا عصفور قلبي

- ما كل هذا الرضا تغني فيروز

- لعلك ترضين أنت عني استيقظي لا تنامي

- حاضر حاضر يا بلبل

- إلى أين ؟!!!!!

- رايحين على البلد اللي تجمع شمل العشاق... وألا أنا حاسس... حاسس بأيه قول ما تخبيش...

- أمامك دقيقتين فقط لتقولي تمام يا فندم تمام تجهيز وإلا ستعودين تجدين بلبل نائم كعادته دائمًا....

* * *

obeikan.com

- أنا وأنت والبحر والشتاء في الإسكندرية أحبها وأحبك

- هل تتذكرين عندما خطفتك ليوم واحد هنا وتأخر قطار العودة؟

- كاد أبي يقتلني لولا تدخل أحد أصدقائه - الدكتور علي - اتصلت به لينجدني قالي لي لن اتدخل لك في شيء مرة أخرى ليس معنى أنني أحبك وأعتبرك ابنتي ونبيل أيضًا تفعلا هذا... أنا أثق في سلوكه ومستقبله ولكن تفعلان هذا!!!

- والله لم نفعل شيئًا كانت رحلة منظمة من كلية الحقوق وكان والدي يعلم....

- يعلم أنك كنت مع صديقاتك ولست مع نبيل - كانت معنا أخته نجلاء حضرتك تعرفها حق المعرفة إنهم أسرة جميلة حقًا يحبونني بصدق كلهم ونبيل يخاف علي مثل إخوته البنات وأكثر ولا يتعدى حدوده وأنا أحبه يا عمي أرجوك توسط له إنه شاب مثقف وله مستقبل جامعي كبير فهو سيعين معيدًا للقسم....

- إن والدك لا يحبه وأنت السبب؟!!!

- أنا لا أريد أن أكون معيدة لا أحب هذا المجال لا أحب التدريس أحب الأطفال والتدريس للأطفال واللعب بهم ومعهم أدعو لي أن أتزوج نبيل ويكون لنا ألف ولد

- إن أباك لم ينسَ ولن ينسى أنك تنازلتي له عن تقدير عام كامل وأخرت ترتيبك ليسبقك هو....

obeikan.com

- لم أفعل ذلك لأني أحبه ولكن لأني مؤمنة بأنه سيكون الأفضل هو قادر على العمل في هذا المجال أكثر مني...

- بطة حبيبتي بعد أن تضحي بمستقبلك العلمي ورغبة والدك في أن تكوني مكانه هل تشكين في الحب الذي جمع بيننا!!

- إنك واهم يا حبيبي لم أفعل ذلك لأني أحبك يا بلبل ولكن أكره التدريس...

- حقيقي يا بطه!! أينعم يا بلبل

- تندمي يا بطة... خد بالك يا بلبل أحنا على الشاطئ...

- كفانا هذا اليوم هيا نتابع الغروب من المنزل حتى لا أنسى نفسي مرة أخرى... لا أعرف ما العيب في زوج يحتضن زوجته على الشاطئ.... ومعه إثبات موثق بأنها زوجته... حلاله ياناااااس...

- فلنذهب للبيت.... لنذهب...

* * *

- حبيبتي الشاردة دائمًا هذه الأيام ماذا بك؟ من الممكن أن تخبريني؟

- لا شيء لا أستطيع استيعاب أن الأمر قد انتهى بهذه السهولة وانتهت قدرتي حتى على الحلم!!!!

- بطة لم ينتهِ الحلم أبدًا... ولن ينتهي الحب طالما ما زال لنا عمر وبيننا حياة أنت حبيبتي وستظلين حبيبتي بطوطتي الصغيرة شريكة ما فات وما سيأتي من

obeikan.com

العمر... لقد عوضك الله حين تزوجنا بأسرة تحبك أصبحت أنت أهم فرد فيها بقلبك النقي وحبك الحقيقي لهم ومع مرور الأيام أصبح أولادهم أولادنا لدينا أكثر من عشرة أولاد بنين وبنات... هل كنّا سننجبب عشرة لم نكن نستطيع إن بيتنا لا يخلو منهم كل يوم إننا نهرب منهم هنا... أرجوكِ... هل سنقضي باقي العمر نبكي ضياع نعمة أبدلنا الله آلاف النعم غيرها... لا تفسدي ما رزقنا الله أرجوك... تكلمي معي لا تصمتي هكذا الأيام مرت نعم مرت وكل يوم وكل لحظة أحبك أكثر وأكثر ويقرب الله بيننا أكثر وأكثر أما أهلي جميعًا لم يضايقك أحد منهم بكلمة واحدة...

- أعلم إنكَ تحملت عني ومعي الكثير وعوضتني عن كل ما فقدت وحرمت منه في حياتي، ولم أكن أريد أو أتمنى أكثر من ذلك فأنت حب العمر كله وحبيب قلبي ونور عيني...

- فماذا جد علينا إذن حبيبتي!!! سوف نحيا اليوم ما لم نحياه من قبل سوف نعيش السعادة الحقيقية. في الماضي كان يملأ قلبنا الحب ولكن مع وجع خيبة أمل كل مرة حاولنا فيها الإنجاب ولكن من اليوم لن يملأ حياتنا سوى الحب والسعادة والحياة فقط هل تفهمين هذا...

- إحنا في البلكونة يا بلبل...

- تعبتي بلبل معاك يا بطة... أنت يحتضنك كل يوم آلاف الأطفال لا يغفون إلا وقصصك الجميلة جزء من أحلامهم فلديك ألف ألف ابن ولكن أنا ليس لدي

سوى أم واحدة بطة واحدة ليتها تحتضني بحب حقًا دون منبهات أين نحن؟!!!! ومن ينظر لنا....

- أنا لن أحبك بعد اليوم ولن أحضنك!!!

- تندمي يا بطة - أبدًا يا بلبل، ولكن سأقول لك أنه لو تكرر العمر ألف مره لن أندم يا بلبل أني أحبك.

* * *

- صباحك سكر....

- طالما بدء بوجه حبيبي فهو سكر السكر....

- ما رأيك لو نعود لمدينة الحب والجمال مرة أخرى، والعمل يا حبيبي

- سنعود بإذن الله مرة أخرى لا أريد أن أراكي إلا سعيدة في أي مكان يجمعنا، هل ستذهبين للعمل أم ستكتبين من هنا؟ - لا أعرف أي عمل هذا الذي يملك رفاهية الاختيار هذه!!!!!!

- هل صدقتني إذن لم أترك التدريس في الجامعة من أجلك.... ولكن من أجل حرية قلمي....

- أتمنى أن يكتب قلمك حقًا ما تشعرين به وأن يخرج من عالم الأطفال ويكبر...

obeikan.com

- ألا تعجبك كتاباتي للأطفال؟

- لا حبيبتي أبدًا، ولكن منذ سنين طويلة وأنا أقول لك بداخلك الكثير وأنت حقًا موهوبة أرجوكي حرري قلمك واكتبي كل شيء وأي شيء.... كوني نفسك اتركي العنان لفكرك لا تقيديه... الأدب لا يقيد... أعلم أن كتاباتك للأطفال ساهمة في الكثير وتساهم ولكن أنا أفكر فيك أنتِ وأؤمن بك ومستعد لدعمك طوال عمري...

ستتأخر عن العمل اذهب الآن وللحديث بقية...

اتفقنا يا بطة... يا أحلى بطة... لكن أوعديني أنك ستخرجي من مكتبك قصاصاتك القديمة وأعيدي قراءتها لتتأكدي أني على حق وأنك موهوبة ليس فقط في مجال قصص الأطفال ولكن عمومًا قلمك حلو وروحك أجمل...

- العمل يا بلبل...

- هل هناك غذاء اليوم أم اليوم كتابة فقط وليس هناك طعام لبلبل الغلبان
- لا يوجد كتابة ولا غذاء

- تندمي يا بطة - ما اندمش يا بلبل

- أزعل يا بطة - إلا زعلك يا بلبل...

- أحبك، سأتصل بك إن لم يكن هناك غذاء فليكن الأمر لله من قبل ومن بعد.

* * *

obeikan.com

- ها هي غرفة المكتب وها هو القلم والورق يا نبيل ماذا تريدني أن أكتب الآن!!! لماذا تريد إبعادي عن عالم الأطفال؟؟

هل تعتقد أن بذلك سأنسى أم أتناسى!!!!

ربما ما جعلني أنسى وأتحمل طوال السنوات الماضية حقًا هذا العالم الافتراضي الذي عشت فيه سنين عمري بين أطفال في كل مكان تحيط بي حتى نسيت أنني لست أمًا حقيقية...

كيف لك الآن أن تجعلني ابتعد بهذه السهولة عن عالمي!!!! عن أي شيء أكتب وأي موهبة تؤمن أنت بها!!!

إن عمري الآن أربعين عامًا عشت فيها معك حبيبة وزوجة أكثر من نصفه حقًا لم أرَ منك إلا كل خير ولو عاد العمر مرة أخرى...

لا لن أقبل إن عاد العمر مرة أخرى أن تعيش معي وتتحمل كل هذا لو كنت أعلم أنني سأكون سبب في حرمانك من أن تكون أب لم أكن جعلتك تحارب لتتزوجني وتفقد هذه الأمنية الغالية على كل إنسان... يا رب يا كريم كيف لنا أن نستطيع تحمل الحياة؟ كيف لنا أن نتفهم ما نحن فيه من خير؟!!!

كيف لنا ونحن لا نملك الكثير من الحكمة التي تجعلنا نرى بل نؤمن أن ما نحن فيه هو الخير وأن ما اخترته لنا الحياة هو الخير كله

يا رب وفقني لما تحب وترضى وارزقنى بر هذا الرجل الذي ما فعل معي سوى الخير

اعذرني حبيبي لا أستطيع أن أحقق لك تلك الأمنية أيضًا لا أريد الكتابة... بل ربما لا أريد الحياة كلها... لم تعد لدي شهية لأي شيء ولا رغبة في بداية أي شيء... سأعد لك الغذاء أفضل...

* * *

أشعر بثقل الأيام على قلبي... خطواتي بطيئة... تفكيري بطيء... كل شيء يمر حولي ببطء... دون معنى... هل أنا حقًا كبرت؟!!! هل كبرت ملامحي متى وأين وكيف ذلك!!!!!

هل يا ترى لم أشعر بسنوات عمري تنتهي... ألهذا الحد أسعدني نبيل واحتواني... إنه رجل حقًا كل يوم أشعر بحبه أكثر... الكثير من صديقاتي... ربما زملاء... أصحاب؛ لأني لم يكن لي صديقة فعلاً في الماضي كان أبي هو صديقي الوحيد ثم كان بلبل، وحينما كنت أغضب منه، وقلما حدث ذلك، كنت أشتكي له وكان يراضيني ولو كنت مخطئة لم أكن أعلم من أين يأتي بهذا الصبر في التعامل معي!!!! إلا أنني كنت أشعر أنه يحبني بقلب أب... حقًا قلب أب إن الكثير من زميلاتي كانوا يحكون لي أشياء كثيرة ومواقف فيها قسوة شديدة من أزواجهن لا أعرف رغم أن معظمهن تزوجن عن قصة حب... ولكني كنت أرى أن التفاهم هو الغائب بينهم جميعًا....

يا رب أنا متعبة جدًا لا أعرف فيما أفكر وكيف!!!!! ترى هل أنا حقًا موهوبة كما تصر على ذلك يا بلبل؟!

obeikan.com

أم أنك تريد أن تنقلني لحياة أخرى أترك فيها عالم الأطفال... ماذا تريد يا نبيل؟؟؟

ها هي قصاصاتي كما تحب تسميتها ماذا بها يستحق أن يرى النور حبيبي... إنها مجرد خواطر لا أعرف ماذا ترى فيها

عشريني كنت... أربعيني صرت

بينما أغمضت عيني رأيتك في منامي أشواق حب تغمرني تذكرت خطواتك وهي تقتل الزمن تصر على أن تسبقه وإن حاول سباقها جرت... هرولت.

تذكرت ملمس وجهك الناعم الرقيق وأنا أطبع عليه القبلات مصالحة إياك... ألا تغضب... تأخرت عليك... لن أرتدي هذا ثانية... لن أسلم عليه مطلقًا... لن أرد أبدًا...

كنت تفتعل الخلافات لأقبلك وكان ملمس وجهك يغريني بالخطأ كنت مثلك أجوب الأرض شرقًا وغربًا... أتسلق كل يوم آلاف الجبال وأقول لهمومي لا لن تغلبيني... كانوا يقولون لي أكتب لا بد أن أكتب وأرد عليهم ضاحكة أجلس لأضيع الوقت... وأجري بعيدًا عنهم أملأ عيني بالدنيا... مازالت أسمع خطواتنا في كل مكان.

ثلاثيني بدأت وصارت قدماك تنتميان للأرض أكثر... كأنك تتعرف عليها للتو... تسير بتأنٍ بعض الشيء تُرى حبيبي من يوم رحلنا ماذا جد؟!!! جعلك تحب الأرض رغم عشقنا للطيران معًا... ولكن عينك حالمة للسماء أمامي ما زالت ناظرة ترى هل تبحث عني بين النجوم؟

أربعيني أقبلت... رأيتك كما لم أركَ من قبل أحببتك أكثر وأكثر من ذي قبل ما سر جاذبيتك تلك!!! وجهك لم يعد أملس إلا أن خصلات البياض تداعب ذقنك بروية ودقة فنان... ترسم على وجهك خطوط حب... خطوط عمرٍ جعلتني أنشد مثل الست «أحبك الآن الآن أكثر» هل كانت معنا منذ البدء

- الله الله يا بطوط... أحسنت ولكني لم أتركك في سن الثلاثين...

- هل كل ما يكتب لك... ما كل هذا الغرور

- ألديك ملهم غيري أيتها البطة... اعترفي حالاً إلا غضبت جدًا خالص وأصبح لزامًا عليك ترضيتي علني أرضى....

- لا أتذكر لك إلا كل جميل يا بلبل.... طالما تحملتني في كل شيء وكل وقت... ماذا أعطيت أنا لك... لا شيء... لا شيء... حتى أن أمسك بالقلم لا أعرف ماذا أكتب وعن أي شيء أتحدث... أنا لست بكاتبة لا أملك سوى عالمي حتى وإن كان افتراضيًا...

- لكني حقًا أريد الكتابة وأفكر في ذلك... لا أعرف... أنا لا أستطيع حتى المحاولة... لا أستطيع أن أرجع لعالمي الأول أو أن أبدء اقتحام عالم جديد... ماذا حدث لي هل أحدث نفسي... هذا ما ينقصني.... الجنون

هل حقًا بلوغي سن الأربعين كان مفاجئة لي!!!! هل كنت أعيش في عالم آخر لهذا الحد أنني لا أعترف بعمري!!!!!

obeikan.com

ربما لم يكن عدم اعتراف؛ ولكن حب نبيل واحتوائه لا أعلم ؟

أيًا ما كان يا فاطمة قد كان... أشعر منذ ذلك اليوم أني كبرت ألف عام أن شيئًا بداخلي كسر للأبد... كان أسوء من اليوم الذي علمت فيه أنني لن أنجب....، ولكن كانت المحاولة من وقت لآخر تحيني... وحب نبيل ليَّ كان سندي حقًا

لا فائدة يا فاطمة لقد مر العمر.... حقًا مر، ولكنه لم ينتهِ بعد ما زالت هنا أحيا وما زال حبيبي لجواري....

اااااه أصبح بداخلي مليون صوت... كل منهم نقيض الآخر... يا رب هل أنا حقًا قادرة على البدء من جديد؟؟

ماذا فقدت وماذا كسبت على مدار عمر مضى... أي كتابة هذه وأي عالم تريدني أن أدخله وأنا أشعر أنني أخرج منه... يارب أنت الكريم ارزقني البصيرة كي أرى وأهتدي... كي أكون لك كما تحب.

* * *

لحظات شديدة القسوة عاشتها فاطمة بين يأس ورجاء محاولة مناجاة الله بكل كيانها تتساءل كيف للحياة أن تفعل بها كل هذا؟!!!

كيف للقدر أن يجعل مصيبتها في أعز ما تملك امرأة... الإحساس بنعمة الأمومة...

يا رب لم أعد أملك سوى الألم ومناجاتك لم يعد يسمعني أحد... إنك تعلم أنه منيَّ وأنا منه لم ينطق بكلمة إلا وأكملتها ولم أشعر بشيء إلا ووصفه قبلي... كنت أتمنى أن أشعر بطفل منه ينمو داخلي وأشعر بتلك الفرحة لتكتمل سعادتي معه.

- فاطمة هل انتهيتي من صلاتك.... فاطمة... تقبل الله... أحاول مهاتفتك التليفون لا يرد... خشيت عليك هل نمتي حبيبتي... ما كل هذه الدموع التي تملأ عينيك!!!!!!!

- لا شيء تقبل الله منك دائمًا يا رب....

- ماذا حدث حبيبتي ماذا بك؟؟

- لا شيء الحمد لله اطمئن...

غفوت قليلاً بعد صلاة العصر وأنا جالسة أختم صلاتي وإذ بصوت يهمس لي كيف تتألمين وتشعرين بالألم والقرآن فيه شفاء للناس... قومي.... انهضي..... استفقت على صلاة المغرب وأنا أردد الحمد لله.... القرآن فيه شفاء للناس....

- يا رب اجعله الشفاء....

شعر للحظة أن نظرة عينها اختلفت لم تعد حزينة كما كانت في الماضي رغم الدموع التي كانت تتلألأ بها... داعيًا لها أن يرزقها الله الرضا ويريح قلبها....

وفي الصباح تركها نائمة وذهب للعمل لم يرد أن يوقظها كان يشعر بها طوال الليل لم تنم... رزقها الله الصواب من عنده.

* * *

- صباح الخير... آسفة نمت... لم أشعر أنك استيقظت وذهبت أيضًا كيف هذا؟؟؟

obeikan.com

- لا عليك المهم أنك بخير ونمتي قليلاً...

- الحمد لله يا حبيبي... لن أغادر البيت اليوم...

- هل تشعرين بشيء....

- لا أبدًا بخير....

- فاطمة ماذا بك.... أنت صامتة هذه الأيام... ماذا حدث ثانية ألم نتفق أننا سنتجاوز كل شيء معًا أنت حبيبتي قبل أن تكوني زوجتي... وصديقتي قبل أن تكوني حبيبتي... وأمي وأختي.... وسندي... وقوام بيتي... كل هذا وأكثر وأكثر بكثير... تحملتيني في كل شيء ووقفتي بجانبي... لم أنجح وأصبح كما أنا إلا بكِ أنت ومجهودك معي.....

- لديك طاقة للحديث اليوم كبيرة جدًا ليس لديك طلاب.....

- أنا طالب في مدرستك أنت فقط....

- اتركك لعملك....

- ماذا ستفعلين؟؟

- لم أحدد بعد، ولكني سأتجول في البيت.... اتفقنا.

يا رب اجعل ما أرى في منامي وما يطمئن له قلبي بشارة خير واجعلني راضية بما قسمت وبحياتي القادمة يا رب

* * *

obeikan.com

نبيل اسمك دائمًا منذ كنت أخط محاضراتي كان يزين كل أوراقي... حقًا شيئنا أم أبينا يوجد شخص في حياة كل منَّا لا تجري عليه القوانين كبقية البشر.... يغضب فنراضيه.... يغيب فننتظره... يعود بلا عذرٍ فنتلمس له كل الأعذار ونفرح لمجرد قدومه... إنه في حياتي ذلك النبيل نبيل... لا أنسى أبدًا ذلك اليوم الذي غاب فيه عن الجامعة وحاولت الاتصال به في المنزل وأجابتني والدته الحنون ذهب للعمل يا فاطمة... اتصل في محل عمله خرج لتوصيل طلب... كان يهرب مني... اليوم كاملاً أبحث عنه كنَّا في السنة الرابعة... أين أنت يا نبيل؟؟؟؟!!!!!

لماذا لم أفكر أنه من الممكن أن يكون هناك... جالسًا على النيل... نبيل...

- كيف وجدتيني...

- كيف اختفيت أنت، ولماذا...!!

- آسف كنت أريد فقط الجلوس بمفردي....

- أتريدني أن أرحل....

- لا أبدًا اجلسي....

- ماذا بك....!!! وماذا حدث لك!!!!!

- لا شيء؛ ولكن أريد الحديث معك...

- ولهذا ذهبت وجعلتني أبحث عنك.....

- أبدًا كنت أريد أن أرتب كلامي....

obeikan.com

- ترتب ماذا كلامك!!!!!! منذ متى والحديث معي يحتاج لترتيب يا بلبل!!!!!

- فاطمة..... لابد لنا أن نفترق....

- نعم!!!!!

- أنا غير مناسب لك... وقد فكرت كثيرًا والدك عنده ألف حق لا بد أن ينتهي بنا الأمر هنا الآن....

- لا أصدقك ماذا تقول....!!!!!

- لقد قررت.....

- كيف لك أن تقرر هذا.....؟؟؟؟

كيف لي أن أتذكر هذا بعد كل تلك الأعوام.... لا أعرف إلا أنني أتذكر كل شيء بيننا.... حقًا أتجول في البيت يا حبيبي ولكنني أشعر كأنك معي في كل ركن فيه. هل حقًا تركت لي ذكرى في كل مكان فيه؟!!!

غرفة المكتب كم أصبحتي ثقيلة جدًا عليَّ كأنني أهرب منك رغم كوني طوال حياتي لا أجد الراحة إلا وأنا هنا منذ كنت أعيش مع أبي حتى تزوجت وتركت المنزل وكان لدي غرفة مكتب صغيرة في بيتي الجديد.... حتى وافق نبيل مرة أخرى لنعود للعيش هنا....، ولكنني هذه الأيام لا أريد الجلوس فيها كأنني أهرب منها أو من نفسي.

* * *

وحيدة كالعادة في هذا المنزل الكبير كأن به لعنة الوحدة تحاصرني فيه مهما هربت منه وعدت إليه في البداية كنت وحيدة أبي ليس لدي أخوة أو أخوات يلعبون ويمرحون معي.... والآن وحيدة نبيل ليس لدي أبناء استمتع بهم وبحبهم وحبه... يا رب كيف لهذا الاتساع أن يضيق في عيني ها هي ثانية قصاصات العشق ألملمها لأدونها أخيرًا بعد أن طلبت مني ذلك يا حبيبي

وكيف لي أن أرفض لك شيئًا مهما كنت لا أريده أو أرغبه لا أريد معرفة السبب الذي دفعك لهذا مني، ولماذا هذا التوقيت تحديدًا بعد مرور سنوات عديدة جدًا جئت أجمع شتات سنوات العمر التي قاربت على الانتهاء اعتدنا معرفة أن البدايات دائمًا ما تكون أكثر رحمة بالعشاق من النهايات، ولكن على خلاف ذلك فما حدث بيننا اليوم جعل من النهاية أكثر عشقًا ورحمة علينا من البدايات.

حبيبي لا أستطيع إلا أن أكتب عن عالم الأطفال... أو عنك... حقًا فما لدي حياة أخرى تستحق الكتابة إلا عنك... أنت فقط، ولكن ترى من أين أبدء رحلتي معك فكل يوم بيننا يستحق أن يكون بداية لعمر عشته معك وما تمنيت منذ رأيتك لأول مرة سوى أن أقول لك أن ثمة خيط يربط بيننا.... فهناك من الأشخاص ما تجمعنا بهم صلات روحية ربما لا نعرفهم، ولكن نرتبط بهم نشعر أن أرواحنا واحدة وأننا ما خلقتنا إلا لنكمل بعضنا الآخر... وهذا ما أشعر به في كل لحظة تجمع بيننا هناك من تختلف معهم المعادلة الحسابية أن واحد + واحد= اثنان،

ولكن واحد صحيح متكامل حقًا.... هذا التكامل الذي لا يأتي فقط من الحب ولكن التفاهم هو في رأي أساس التكامل بيننا فأنا لم أكن أحب نبيل فقط بل كنت أفهمه أشعر به، وهو كذلك يشعر بي ويفهمني لا لطول حياة بيننا، ولكن لعمق الإحساس ولذلك إن كنت سأكتب يا حبيبي لن أكتب إلا عنك.

ولكن من أين أبدء من أول يوم قابلتك أم من أول يوم قلت لي أحبك.....!!!! أم من يوم هربت مني وقلت لي أرحلي بعيدًا عني والدك عنده كل الحق وأنا لا أصلح لك.... كلها أيام مهمة جدًا لا لشيء إلا لأنها جمعت بيننا....

سأبدأ من أهم يوم اختلطت فيه أحاسيسي فرحًا وحزنًا حينما كنت أسير ببطء في جنابات المطار الواسعة أجر خلفي شنطة سفر صغيرة وأحلام عمر تمنيتها بداخلي؛ وكان عليّ وقتها أن أعتاد جرهما معًا خلفي. ذهبت مبكرًا مع والدي قبل السفر أتفقد الدفء حولي يعتلي الطاولات متمنية أن يضمني معهم، وكيف ليّ هذا وقد فارقت مضطرة دفء الحب... تركت حبيبي وبلدي وعملي تنفيذًا لرغبة والدي والذي ما أراد إلا الابتعاد بابنته الوحيدة عن الدنيا ولم أفهم إن كان حب والدي تحول لحب امتلاك أم أنه يرى في حبيبي نبيل ما لا أراه بعين قلبي!!!!

وكيف يرى فيه شيئًا هذا الشاب الذي أجمع الكل على أخلاقه وعلمه ماعدا والدي وقد زاد الأمر سوءً بعد وفاة والدتي أصبح والدي يتصرف بغضب شديد... ينفعل ولا أعرف السبب هل حزنه على والدتي أم ماذا؟!! وانصب جلّ غضبه عليّ وعلى حبيبي نبيل....

المطار للمرة المليون في حياتي كرهته يا أبي متى ستعفو عني وتتركني لوطني ولحبيبي ما أصعب هذا المكان على نفسي حيث يختلط الحب... الفرح... الحزن... الفراق... شوق اللقاء... وألم الفراق... أحاسيس كثيرة، فهناك من يسافر ولا يبالي بما ترك يحتسي القهوة على عجلٍ مخالفًا بذلك قوانين احتساء القهوة والحب الذي أشتمه بين طاولات المسافرين.

حقًا لم تكن ترغب في السفر مع والدها هذه المرة لم تكن ترغب في ترك حبيبها الذي ما عادت تعرف ماذا تفعل هي ابنة وحيدة لأب ليس له سواها يخاف عليها لأقصى حد وزاد خوفه في السنوات القليلة الماضية بعد وفاة والدتها والذي سبب لهم انهيار شديد لا تعرف سببًا حقيقيًا لهذا الانهيار والتحول الشديد لوالدها بعد وفاة والدتها ولم تعد تعرف ما هو المفروض عمله بين هذا الأب المحب الذي لا شك يحتاجها، وحبيب ما تمنت سواه يرافقها الحياة... صوت حبيب يناديها من الخلف حبيب حبه قديم قدم العمر كله لا تستطيع لحظتها أن تستوعب أهذا حلم كالأحلام التي تراودها دائمًا في الغفوة واليقظة أم أنها الحقيقة.

* * *

ما هذا يا فاطمة أتكتبتي قصتكما معًا؟!!! هذا ما أردتي فعلاً كتابته استمري يا بطه اسردي ما كان بينكم فهو يستحق التدوين.... فهو رجل يستحق الكتابة عنه وله وبه لا تتوقفي ثانية عن الكتابة....

obeikan.com

من بعيد ترى صورته كما هي مثلما رأته لأول مرة منذ أعوام ما عادت تحصيها من كثرة السفر فهو حبيب العمر الماضي وكل القادم أخفق قلبها للحظات فما اعتادت أن يأتي لتوديعها رغم علمه الدائم بمواعيد الذهاب والإياب ولكن ما الذي جاء به هذه المرة... ما بك أأنت بخير ؟؟؟

- نعم بخير أريد أن أراك ولم أستطع الانتظار حتى تعودي...

- لماذا ؟!! ما بك!!!

- ماذا حدث ؟؟ أرجوك اذهب والدي قادم...

- لن أذهب هذه المرة لن أتركك تغادرين يكفي هذا. سنوات كثيرة تعودين وترحلين ألا يكفيه هذا.... أنا الآن كما يتمنى لابنته.... لابد أن يسمعني يكفيه سنوات ضاعت دون أن تكوني إلى جواري.....

- أرجوك اذهب الآن سيأتي في أي وقت....

- لا لقد جئت بالدكتور علي وأبي وسآتي بأي أحد أتوسل إليه أن يتركك لي يكفيه هذا.....

- إنه أبي لا أستطيع أن أتركه لقد أصبح وحيدًا ليس له أحد غيري لقد رحلت أمي ولم يعد له غيري..... دعني أحاول معه مرة أخرى ونحن خارج البلاد....

- تريدين أن أنتظر عامًا آخر لكي تعودي. اعتدت الغياب عني حبيبتي اعتدت الغياب

- أرجوك لا تقل ذلك لا حياة بدونك يا بلبل، ولكن إنه أبي ماذا أفعل يرضيك أن أغضبه....

- فاطمة أنا لا أريد منه شيئًا وقلت لك سأكتب له تعهد بذلك....

- فاطمة تدعوني فاطمة يا بلبل لم أسمعها منك منذ سنوات لهذا الحد أنا أبعد...

- لا يا بطه لم أقصد حبيبتي لا تبكي أرجوك لا تبكي وحياة بلبل... ماذا أفعل أحضنك ليأتي ويقتلني اضحكي يا بطه وحياتي وحياة بلبل... حبيبتي لا أريدك أن تغضبيه أو تعصيه يومًا، ولكن العمر يمر وأنت هناك وأنا هنا ماذا أفعل؟؟!!!!

- من حقك أن تختار حياتك ولا تنتظرني اختر غيري...

- هذا هو الحل... أحكم على كلينا بالموت وهل الحياة مع أخرى حياة يا بطة!!!

هل تستطيعين أن يقول لك غيري بطوطة.... تندمي يا بطة!!!!

- ماذا أفعل يا بلبل!!!!

- أبي... أبي...

- ما الذي جاء بك إلى هنا ابتعد عنَّا... أرجوك اسمعني أنا أحبها قلت لحضرتك آلاف المرات بكل السبل أني أحبها...

- وقلت لك أيضًا آلاف المرات ليس لدي بنات للزواج....

obeikan.com

- أرجوك تعرف أني أحبها منذ كنّا طلاب بالجامعة وحاولت واجتهدت والله أنا أصل الليل بالنهار لأنول رضاك وأكون جدير بها ولا أريد شيئًا....

- وأنا لا أريدك....

- بابا أرجوك استمع له أرجوك....

- هنا في المطار.....

- قل لي متى وأين وسآتي لك....

- دكتور علي هل جاء بك إلى هنا معه....

- نعم تعالى أريد الحديث معك ماذا بك؟ ماذا تريد من كل هذا؟ ابنتك الوحيدة وهذا مستقبلها... بابا بابا... ماذا بك دكتور محمود..... والدي.... ماذا حدث لك؟!!!!

لقد سقط مغشيًا عليه كان يقاوم ألم في صدره منذ الصباح لم يكن يريد البقاء في القاهرة ليوم آخر كان يريد أن يأخذ ابنته ويعاود السفر والبعد إنه ما رفض نبيل يومًا كرهًا فيه أو لأنه غير كفء لابنته أبدًا هو يراه كما يراه كل من حوله ولد ممتاز، ولكن ما كان يخشاه أن تعيش ابنته مأساته التي عاشها مع والدتها التي كان يحبها حبًا شديدًا ومتعلق بها بشدة والتي تحمل قرار زواجهما رغم معارضة أهله الشديدة لكونها أقل منه اجتماعيًا رغم غنى أسرتها فأمها السيدة الغنية مالاً المفتقرة للنضج رغم كل محاولاته معها وحبه الشديد واحتوائه لتلك الحياة إلا أنها

obeikan.com

كانت محاولات محكوم عليها بالفشل رغم الحب الذي تبدد مع الأيام ربما تبدد بعد أيام قليلة من الزواج وبداية رحلة الحياة فالمال وحده لم يستطع أن يجعلها تتجاوب مع الدكتور الجامعي سليل أسرة ربما لا تقل عنها مالاً لكنها تزيد علمًا بكثير وحبًا في العلم والتفاني فيه وأصبح مع الأيام لكل منهما عالم خاص به عاش معها حياة صعبة لم يكن هناك فيها تفاهم رغم أنه أحبها ولكنها رفضت أن تتغير.

* * *

- بابا... الحمد لله أرجوك لا تغلق عينيك مرة أخرى ليس لي سواك...

- هل تحبينه؟؟؟

- بابا لا تغضب مني أرجوك.....

- أريد إجابة على سؤالي هل تحبينه؟؟؟

- أريد رضاك فقط

- أين الدكتور علي أريده... أريد أن أراه....

- لا تريد محادثتي!!!!

- بابا لن أغضبك مرة أخرى لا أريد شيئًا سوف أسافر معك لن أعود هنا مرة أخرى لا أريد سواك أرجوك لا تتركني وترحل لا تفعل مثلما فعلت أمي وتركتنا....

obeikan.com

- دكتور علي اقترب مني قليلاً..... حاضر.... حالاً...

- ماذا تريد يا أبي أنا معك؟

- لا شيء أبقي بجانبي فقط

- دكتور علي ما الأخبار.... أين والدك؟؟

- ماذا حدث؟

- معك بطاقة شخصية؟؟؟

- طبعًا ماذا حدث أين بطة...

- أولاً اسمها فاطمة لو كنت تريد الزواج منها...

- الزواج... هل وافق طبعًا فاطمة أقولها له مليون مرة ويوافق بي...، زوجتك ابنتي فاطمة... وأنا قبلت زواجها الحمد لله يسقط نبيل على الأرض ساجدًا شكرًا لله على كرمه...

- بابا..... مبروك يا حبيبتي اسم بطوط دا حلو أوي بابا... بابا... لا لا لا لا تتركي أرجوك بابا..... اااااه يضمها نبيل لحضنه لأول مرة وهي تودع والدها بابا... نبيل... بابا مشي خلاص... بابا... حبيبتي أنا بابا أنا معك.... حبيبتي ربنا يرحمه ويجعله راضٍ ويقدرني أكون لك كما كان يريد وأكثر حبيبتي.... اااه والدي....

* * *

obeikan.com

مرت حزينة مراسم العزاء وبدل من أن تكون هذه أسعد أيامي أصبحت أتعسها لماذا كل هذا!!!!!!

كيف حدث ذلك يجلس حولي أناس كثيرون أعرفهم أو لا أعرفهم كل ما أعرف الآن هو أني وحيدة جدًا لم تكن علاقتي بوالدي مجرد علاقة أب بابنته الوحيدة المدللة بل كان كل شيء ربما أنني لم أحب نبيل إلا لأنني وجدته يشبه أبي!!!!

كيف لي الآن أن كلما ذكرت اسمك اتبعه برحمه الله – رحمك الله يا أبي.... أرجوك سامحني لا تغضب مني لم أكن أريد إغضابك أبدًا لم أفعل شيئًا سوى أني أحببت والله يا أبي أحببته وتمنيت موافقتك ومباركتك فقط..!!! يا أبي حلمت بيوم زفافي تأخذني من يدي وأنا أرتدي أجمل فساتين الدنيا لأصبح أحلى عروسة وتسير معي وتسلمني لنبيل بيدك.....

لماذا ذهبت دون أن تفعل ذلك.....

فاطمة..... فاطمة..... نعم يا نجلاء الناس يريدون السلام عليك.....

حاضر..... البقاء لله.... البقاء لله..... رحل الناس يا أبي المكان فارغ الآن فارغ من كل شيء من الحياة ومن المعزين هل سيتركوني هنا بمفردي... لم أشعر مطلقًا وأنا ابنتك الوحيدة أني كذلك واليوم أودعك ومن قبلك أمي لم ينتهِ حزني عليها ليبدأ حزني عليك... هل سيتركوني وحيدة..

openkan.com

- بطة...

- نعم يا نبيل.... رحل أبي ولن يقف في طريق سعادتى مرة ثانية... هل تظن أنه أخذ معه السعادة فعلاً أم تركها ليّ؟؟

لا تخافي يا حبيبتي أنا معك والحمد لله أنه وافق على زواجنا قبل وفاته...

اااه أبي أريد أبي يا نبيل... تعالي يابطه تعالي معي...

- نجلاء... اذهبي معها وحاولي أن تبدلي لها ملابسها...

- أين ماما...

- تجلس هناك مع بعض السيدات...

- أمي؟ نعم يا نبيل ممكن تنتظري مع فاطمة اليوم أنت ونجلاء... لا أستطيع تركها بمفردها هنا....

- يا ابني أنت زوجها هل نسيت!!!

- أعرف؛ لكن الظرف غير مناسب لأبقى معها هنا بمفردي انتظروا معنا حاضر يا حبيبي...

- دكتور علي حضرتك تعبت معانا جدًا....

- ماذا تقول يا بني كان أخي حقًا....

- أين فاطمة جعلتها تصعد لغرفتها ومعها أختي لعلها تستريح قليلاً....

obeikan.com

- أريد أن أحادثك في أمر مهم ربما ليس وقته لكن، لله الأمر أعلم أنك شاب محترم وعلى خُلق عالٍ ومن أصل طيب هذه الفتاة أصبحت وحيدة الآن ليس لها إلا الله ثم أنت الحمد لله أن الدكتور محمود - رحمه الله - تركها في عصمة رجل أتوسم فيه كل الخير...

- لا تخف هي الآن في رقبتي ادعو لي أن أستطيع أن أسعدها وأعوضها عمَّا فات من سنوات حزينة... يا رب يا بني.

وهناك أمر آخر ربما لا تعلمه فاطمة...

- خير بإذن الله...

- هل تعلم لماذا كان يرفضك؟

- لا تخف لست غاضب منه....

- إنه كان يخشى على ابنته أن تعيش نفس تجربته... لقد أحب والدتها بشدة وتزوجها رغمًا عن أهله رغم فرق المستوى الاجتماعي وعاش مأساة حقيقية فالحب وحده لم يصنع التفاهم بينهم في أدق تفاصيل الحياة... هل تعلم أنه رفض الإنجاب مرة أخرى؟

- هل تعلم فاطمة كل هذا؟ لا أعتقد فهو كان حريصًا أن تظل تحب أمها وتبرها وأن تعيش حياة هادئة بين أبوين...

- ولماذا لم يتركها إذن!!!!

obeikan.com

- كان يقول لي - رحمة الله عليه - أريد أن أحسن لها أولاً لأنها اختياري وعلي تحمله... وثانيًا لكي يأتي من يحافظ على ابنتي وأكون تركت لها عملاً صالحًا - رحمة الله عليه - كان دائمًا يشكو لي من المجهود الذي بذله وبيذله معها لكي يتحسن الأمر ولكنها كانت لا تجيد الحديث مع أحد لا تجيد التعامل مطلقًا ليس الحديث فقط لا تفضل التعامل ربما...، ولذلك كان دائمًا في عزلة مع ابنته، وكانت هي أيضًا شديدة الارتباط به....

- أعانني الله على سعادتها وتعويضها عن كل شيء

- يا رب يا بني يا رب، ولا تنسى أن لها أب هنا.... وأنا معها....

- لا تخف لن تسمع منها إلا كل خير.... ولك ابن أيضًا.

* * *

يطرق باب غرفتها بهدوء مستأذنًا في الدخول.... نجلاء تفضل يا نبيل... بطة لماذا لم تبدلي ملابسك قلت لك ساعديها لا تريد... يجلس أمامها على ركبتيه ممسكًا يديها بطة حبيبتي.... انتظري يا نجلاء دقيقة وأتركك معها.... بطة أرجوكي..

- أريد أن أنام في غرفة والدي...

- ليس اليوم أرجوكي ليس اليوم وحياة بلبل.... سأنام في الأسفل أريدك أن ترتاحي ومعك نجلاء اتفقنا إن أردتي أي شيء أنا هنا لن أذهب.... لا تستطيع النطق بكلمة واحدة فكيف بأسعد يوم في حياتها يمر عليها بهذا الشكل ليصبح أصعبه وأحزنه.... تنظر إليه باكية حزينة... أبي رحل وتركني

- كيف يرحل وأنت هنا هو باقٍ فيك حبيبتي....

- خيبة ظنه لم أفعل أبدًا ما يرضيه... ولكن كنت فقط أتدلل عليه وأعلم أنه يحبني... لماذا تركني وحيدة...

- فاطمة هو لم يتركك بإرادته حبيبتي إنها إرادة الله وأنت لستي وحيدة أبدًا... أرجوكي ارتاحي قليلاً اتفقنا... نجلاء ابقي معها... حاضر لا تخف

- نبيل نعم يا أبي ما هذه الأكياس... طعام يا ابني... ذهب الناس جميعًا الحمد لله لم يبقَ أحد إلا نحن والدكتور علي لابد أن تأكلوا شيئًا منذ الصباح ولا أحد أكل شيئًا أو شرب

- اصعد واحضرهم.... أختك وزوجتك لقد أصبحت زوجتك يا بني مسؤوليتك أنت... أصبحت في رقبتك... وأنا أعرف أني ربيت رجلاً يستطيع تحمل تلك المسؤولية وأن يتصرف معها بحكمة وحذر....

ماذا تقول يا أبي حذر من ماذا!!!!

- احضرهم الآن...

- يا أبو ناصر ابنك رجل ومتربي لا تخف...

- نجلاء آسف أنا نبيل تفضل أحضر والدي وليمة طعام تنتظرنا من جائع هنا....

obeikan.com

- لماذا أتعب نفسه البيت به الكثير الحمد لله...

- لا يستطيع أحد أن يرد ما يفعله الحاج ويقول له أفعل ولا تفعل إلا أمي طبعًا وأنا مثله تمامًا... أخيرًا بدء اليوم بابتسامة حبيبتي.....

- لا أريده أن يبدأ حبيبي أريده أن ينتهي إنه الأطول والأصعب....

- إنهم ينتظروننا بالأسفل والدكتور علي لن يأكل إلا إذا أكلتي معه

- لا لن أستطيع أريد النوم....

- اتفقنا اليوم فقط من الممكن أن تشربي عصير فقط من فضلك...

- لا أريد...

- نجلاء اذهبي لتأكلي...

- ما أنا قلت من الأول أمشي.....

- تعالي إلى سريرك... تنظر إليه مرتبكة وحزينة كم تمنت أن يرى غرفتها التي صورتها له آلاف المرات ولكن لم تطأها قدمه إلا اليوم ما أصعب اليوم....

- ماذا تفعل يا بلبل...

- لا شيء أحمل كرسي المكتب سأضعه إلى جوارك من الممكن أن تسمحي لي بالجلوس إلى جوارك حتي تنامي...

- أشكرك...

obeikan.com

- هيا حبيبتي... اليوم فقط سأنام على الكرسي... اتفقنا أغمضي عينيك حبيبتي ونامي من الممكن أن تفتح الراديو؟

- أعتذر نسيت من هيبة الموقف... لا تنام حبيبتي إلا على صوت إذاعة القرآن الكريم....

- ما يحدث أغرب من الأحلام أنت هنا بالقرب مني أنظر إليك وأبي رحل... يا رب ليس اعتراضًا على أمرك ولكن أنا أحبهم الاثنين والاختيار كان قاسيًا جدًا... منذ سنوات والاختيار بينهما قاسٍ جدًا... يا رب

- بطة... نعم.... أنادي عليكي كفاك دموع أغمضي عينيك.....

- تفضل... يا دكتور علي... تفضل

- هل نامت؟ أتمنى أن تظل نائمة فترة.... لماذا تبتسم هكذا أستاذي؟!

- بارك الله لك تذكرت أخي محمود - رحمة الله عليه – كان يجلس مثلك بجاورها وهي مريضة يقرأ لها القرآن

- أتمنى من الله أن كون مكانه حقًا.... بإذن الله يا ولدي لا تخف

- نجلاء لا تتركيها..... سأنتظر بالأسفل إن أردتي شيئًا.

- حاضر.... تصبح على خير... تلاقي الخير حبيبتي... نبيل

- نعم

obeikan.com

- أنا بحبك يا أخي ربنا يخليك ليه... عارف لو لا أنك متزوج الآن كنت تزوجتك - وإن لم تكن تحبني....

- أحبك جدًا ولن أتزوجك فقط لأني متزوج - حالاً سأذهب لشراء دبلة زواج

* * *

الله أكبر

الله أكبر

الصلاة خير من النوم..... الصلاة خير من النوم

اللهم اجعل صلاة الفجر دومًا علينا خير من النوم.... ما أجمل صوت هذا المؤذن ما شاء الله... يا رب ارزقني خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وأعوذ بك من شره....

- صباح الخير يا ابني

- صباح الخير يا أمي استيقظتي من فترة؟؟ لم أنم يا حبيبي وكيف أنام بعيدًا عن بيتي!!!

- أدامه الله عليك يا أمي وأدام بقاء أبي ورزقكم عنًّا كل الخير اذهب وتوضأ سأصلي سنة الفجر وأنتظرك.

obeikan.com

- أمي ممكن أن تطمئني عليهم.... حاضر اذهب وتوضأ وسوف اطمئن عليهم..

- فاطمة يا ابنتي ؟

- نعم با أمي... حلوه منك أمي تعالى في حضني يا بنتي عارفة أنا عندي بنتين وأنت التالتة وإحساسي من يوم ما سمعت صوتك أول مره تسألي على بلبل فاكره.... طبعًا يا أمي امتيازاااا السنة الثانية.... بشارة خير دايمًا يا بنتي... ليه بتبكي بس كلنا جنبك ومعاك... صليت الفجر... وأين نجلاء ؟ ؟ ؟ تتوضأ للصلاة... سنصلي جماعة نبيل سيصلي بنا

- هل استيقظ ؟

- أولادي كأبيهم يا ابنتي الصلاة هي حياتهم الحمد لله.... يا رب أرى أولادكم كذلك أوصيكي بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام "ربي اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء "

- يا رب

- استغفر الله... استغفر الله... استغر الله اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

- صباح الخير يا فاطمة.....

- صباح الخير... أخيرًا صليتي خلفي يا بطة..... الحمد لله

obeikan.com

- لماذا الدموع حبيبتي ؟

- لا أعرف أفرح بقربك أم أحزن لوداع أبي!!!!!!!! يا رب لا أستطيع.... يا رب لا أستطيع....

كنت أتمنى أن يبارك زواجنا أن يكون هنا.... بطة لا أحد يأخذ كل شيء... لله ما أخذ ولله ما أعطى...

- لماذا يكتب علينا الاختيار والأخذ والحرمان هكذا!!!!!!

- حتى يعوضنا الله حبيبتي حتى يعوضنا الله... قولي يا رب ربنا كريم

* * *

إنها أصعب أيام حياتي رغم مرور أعوام طويلة ولكنها ما زالت حية في قلبي... وما زالت أذكر أيضًا نبيل وكل ما فعل رغم حزني الشديد على والدي إلا أن إحساسًا كان ينمو في كل لحظة اقترب منه ربما احترام حب شديد لا أعرف هذا الرجل الذي بعد وفاة والدي اكتشفته من جديد... كان حقًا نبيل في كل شيء.

ومرت ثلاثة شهور ونجلاء تقيم معي إقامة كاملة لا تتركني إلا في وقت العمل لتعود مرة أخرى.... أصبحت أحسن كثيرًا عن ذي قبل عوضني الله خير عوض بأسرة جديدة تحبني لا يتعاملون معي على أني زوجة ابنهم بل ابنتهم الثالثة وجدت مع القرب أن أسرة نبيل في الواقع وأبيه وأمه على الأخص لا يشبهون أبي وأمي هناك ألفة غريبة بينهم... إن أبي وأمي كانا يعيشان دون خلافات ولكن لم يكن هناك ود حقيقي بينهم... إن الثلاثة شهور الماضية والتي رأيت فيها ما لم أراه..

كنت أرى نبيل شاب متفوق وطموح.... مهذب وعلى خلق.... وطيلت سبعة سنوات ماضية منذ أول مرة رأيته فيها في المدرج كنت في السنة الأولى ورغم أن والدي دكتور جامعي وأتيت مرات إلى هنا ولكن كنت أشعر بهيبة شديدة من المكان خصوصًا وأني دخلت هذه الكلية برغبتي وهذا القسم أيضًا... أتذكر وقتها كان الخلاف شديد بين والدي ووالدتي.... كالعادة - رحمة الله عليها – فوالدي يريدني أن أختار كما أريد، ووالدتي تريدني أن أدخل كلية الإعلام أو سياسة مثلاً لأن مستواها الاجتماعي أفضل وبعد إصرار مني ومساندة من والدي دخلت كلية الآداب كما أردت ووجدته هناك لا يتكلم لأحد... يحمل بين يديه ديوان لنزار قباني بعنوان "حبيبتي " كم كنت أحب هذا الشاعر وأقرأ قصائده دون علم والدتي هي لا تحبه ولا تحب القراءة... زوجة أستاذ جامعي لا تهوى القراءة ربما كان هذا سبب الخلاف بينهم لا أعرف!!!!

- فاطمة.... بطة... بطوطة....

- نعم يا نوجا....

- فينك..... معك... أريد محادثتك في أمر مهم... تفضلي

- أنا أريد العودة لمنزلي لا أريد الحياة معك....

- نعم، هل فعلت شيئًا ضايقك؟؟

- ما هذه الدموع أنت ستبكين!!!

- لا أعرف.....

- كنت أضحك معك....أليس لك زوج أم نسيتي... أم كان الأمر على الورق..

- ليس على الورق لكن كما تعرفين الظروف.... بطة والدك أراد لك الحياة حينما شعر بدنو أجله.....

هل قال لك نبيل شيئًا؟؟؟؟ أبدًا أخي لم يقل شيئًا أبدًا ولن يقول سيترك لك الاختيار.... وأنا أرى أنه يكفي هذا جدًا - أعرف أنك تركتي حياتك..... لا تكملي لا أقول هذا لأنني تركت بيتي ولكن أريد لك تجاوز الأمر والدك ومن قبله والدتك في قلبك دائمًا أما الحياة لا بد أن تستمر.....

حقًا، هل تصدقي أني كنت أفكر منذ قليل فيكم جميعًا في أسرتكم وخصوصًا بلبل.... الفترة الماضية جعلتني أرى نبيل الذي لم أكن أعرفه رغم حبي له منذ سنين طويلة.... بيتكم فيه دفء شديد.... رغم بساطته....

- تريدي أن تقولي بشكل مهذب رغم فقرنا.... لا لا أقصد ذلك، ولكن أقارن بين حياتي منذ خمسة وعشرين عامًا في بيتي هذا فيلا جميلة كما ترين في حي راقٍ في المعادي تغير أثاثها أكثر من مرة لقد كانت والدتي مولعة بذلك كل شيء موجود ولكن ينقص المكان شيء وبيتكم.....

- بيت بسيط بمصر القديمة بجوار مسجد عمرو بن العاص... بسيط الأثاث لا تتعدى غرفه إلا ثلاث غرف... غرفة للبنات وأخرى للأولاد ثم غرفة بابا وماما...

- تتوسط الغرف صالة تنقسم بين سفرة بسطية وأنتريه أبسط تريزة تليفزيون....

- أه هذا منزلنا حقًا.... لا أقصد شيئًا... لكن المنزل شديد الدفء....

- أقول لك ماذا به... رضا رجل وامرأة تحابا حقًا ووثقا في أن الله عادل.... لا يمنع إلا ليعطي هذا كان أهم درس تعلمناه طوال حياتنا....

- دعي منزلنا وفكري في منزلك أنت وحياتك مع حبيبك وزوجك هل نسيتي هذا النبيل نبيل.....

- لا أبدًا لا أستطيع أن أنساه أبدًا.....

- سأنام تصبحين على خير.... تلاقي الخير حبيبتي شكرًا يا نوجا....

- الهاتف يدق.... نبيل أكيد سأرد عليه، وأنا سأنام.....

- الووووو حبيبتي هنا..... لا ليست هنا لقد نامت... خسارة... كنت أريدها.....

- خير يا بلبل.... تقولين بلبل

- نعم..... هل أنت بطة.... يا سلام... لقد قلت نامت.... أنا هنا.... على العموم قولي لها أني أحبها... وأنا أيضًا أحبك جدًا وأريد الحديث معك طويلاً... أخيرًا تريدين الحديث معي... وأنا أريد النوم....

- فعلاً سأتركك تنام.....، لا لا لا تتركيني ابقي معي تحدثي وأنا سأنام أثناء الكلام هل تتذكرين...

obeikan.com

- طبعًا أتذكر وكم أحب ذلك... تحبيه المفروض أن تغضبي وتصرخي في وجهي... وتقولي لي أنت لا تهتم بي.... وأحلف لك أنني فقط مرهق من العمل ومستيقظ منذ الفجر....

- لا لن أقول بل سأقول أنك ارتحت فسكنت ونمت... الله الله.. الوحي هيبدأ.....

- أنا كاتبة قصص أطفال.... عارفة لو فكرتي ستكتبين في كل شيء.....

- لا أريد سوى الأطفال فقط.... أريد أن أنجب منك ولد وبنت وولدين وبنتين وولد.....

- ما كل هذا هل ستدخلين سحب ومسابقة يكفي اثنين أنا موظف حضرتك!!!!!

- أريد أن أسمي أول ولد فارس وأربيه مثلك ليكون فارس نبيل..... الله الله يا سلام أقول لك الوحي أتى.....

- حقًا أقول لك سر.... يا ريييت.... قبل ثلاثة شهور كنت أحبك ولكن بعد هذه الشهور الثلاثة لا أستطيع وصف ومقدار حبي واحترامي لك...، وأنا أيضًا أحبك ولكن نعود لموضوع الأولاد أقول لك أحبك تقول الأولاد... نعم أريد تذكيرك فقط أنك تريدين أولاد.....

- نعم أريد... ثم ماذا... أبدًا لا شيء... تصبح على خير يا بلبل... بلاش الولاد نعود لأحبك... تصبح على خير يا بلبل..... تلاقي الخير حبيبتي... أراك غدًا بإذن الله

* * *

- صباح الخير.....

- صباح الفل هل لديكي أية مواعيد - لا ليس لدي...

- ما رأيك تفطري معي... اتفقنا

- هل ستأتي؟

- نوجا لم تذهب للعمل؟

- لا أبدًا ذهبت منذ قليل.... سأنتظرك بعد ساعة.. هل ستكون في الجامعة؟ نعم حبيبتي سأنتظرك هناك

* * *

صباح الخير.... صباحك سكر ما كل هذه الأشياء لماذا لم تنظفِ تلك السيارة

- أبدًا كانت نظيفة والله...، ولكن ركبت معي نورا جارتنا وأولادها كانت تحتاج توصيله على الماشي والولاد قعدوا يغنوا ويلعبوا ويأكلوا في الطريق...، وأنت معهم طبعًا ولا تنتبهين للطريق.... أبدًا يا فندم... كنا نغني في البحر سمكة... سمكة ألا تكبر حبيبتي أبدًا...

أبدًا أبدًا.... أخاف عليك من الطريق.... تفضل أنت مكاني إن كنت تخاف من سيري... أخاف عليك وليس منك - بإذن الله تشتري سيارة كبيرة جدًا عن قريب

obeikan.com

- وتجلسين إلى جواري... لا لن أجلس

- حقًا.... كما تريدين... سأركب في الخلف وأقول لك ولد سواقه... سوق ولد.. هكذا الحمد لله أنك بخير اليوم لأن لكي عندي مفاجأة... خير بإذن الله توقفي هنا... ما هذا عمارات الجامعة!!!!!

- أينعم... تفضلي بطوطتي الغالية مفتاح عش الزوجية..... لقد تسلمته أخيرًا

- عش الزوجية.... هو عش صغير حقًا... لا يهم المهم أننا معًا.. دائمًا يا رب

- ما شاء الله جميلة حقًا يا حبيبي.... ما زلنا نصعد السلم انتظري حتى تريها...

- رأيتها بعينيك وهي جميلة.... بسم الله افتح يا سمسم.... تفضلي

- انتظر لا تدخل... لماذا؟ قل بسم الله وسلم على أهل الدار

- بسم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

- ما شاء الله جميلة جدًا.... ماذا تفعل!!!!!!

- انتظري.... قم حبيبي.....

- هل تقبل بنت السلطان الزواج بيونس ولد الهلالية.....

- آسفة بشدة لأني مرتبطة ببلبل أفندي..... يونس مين حضرتك

obeikan.com

- هل نسيت أني الآن شرعًا وقانونًا زوجتك... أنت من قالت... ماذا تفعل

- سأستخدم حقي الشرعي والقانوني.... مجنون حبيبي... بحبك

- ممكن نتمم مراسم الزواج سريعًا قبل أن أتهور.... يا ربيبت

معي بعض الأموال التي ادخرتها ما رأيك لو بدأنا تجهيز شقتنا سريعًا، ولما الاستعجال نتزوج في الفيلا ولا نتعجل التجهيز أفهم من كده أنك مستعجلة يا بطة..... نزل إيدك يا بلبل

- شرعًا وقانونًا يا بطة....

- لم أقل... دعينا نذهب لنجلس في مكان ونتحدث في التفاصيل

- فلنذهب قبل أن تتهور حقًا.

- حبيبتي لن تتزوج إلا في شقتنا الصغيرة هذه...

- هل هذا قرار للمناقشة أم أمر يا سيدي البلبل..... هو رجاء فقط

- نبيل الفيلا جاهزة هل سأتركها هكذا ولدينا بعض الوقت لتجهيز الشقة لا أريد الاستعجال أو أن أشق عليك....

- بطة هل حقًا لا تريدين أن تشقي عليّ أم أنك تستعجلين الزواج مني... الاثنين لو كان الدكتور محمود – رحمة الله عليه - ما زال بيننا هل كنّا سنتزوج معه... بطة موضوع الشقة منتهي – موافقة، ولكن لي طلب واحد نتقاسم في تجهيز بيتنا لو كان والدي بيننا كان سيجهزني.....

obeikan.com

هل كنت تريدين أن أذهب لوالدك أقول له سأسكن ابنتك في شقة أكبر من غرفتها بقليل وأريد أن تساعدني في الجهاز.... لا أعرف أن كان قتلني لذلك أم لأني طلبت الزواج منك أصلاً....

- لا تحرمني المشاركة في تأسيس بيتنا معًا من عملي وليس من فلوس أبي فلتقل إننا اتفقنا.. سأقول أن معي بعض الأموال التي تكفي وإن احتجنا أكملي أنت.. موافقة مبدئيًا.

بعد تجهيز عش الزوجية بأبسط الأثاث والذي اختارته كله كما أريد وكما تسمح الميزانية....، وفي احتفال بسيط جدًا لم يتعدَ الحضور سوى عائلة نبيل والدكتور علي وزوجته.... وبعض الزملاء بالعمل جلسنا قليلاً في حديقة الفيلا سلمني له صديق والدي الدكتور علي متمنيًا لنا السعادة كم كنت أتمنى أن تكون هنا يا أبي وأن أزف حقًا وأسير معك حتى تعطيني لزوجي...

- مبروك يا أم ناصر وألا أقولك يا أم نبيل

- مبروك علينا فرحتنا بولادنا... كلهم عندي واحد

ما شاء الله يا دكتور علي الولاد حلويين جدًا.... ظوال الوقت تتمنى أن يكون لك بنت لتزوجها وقد حقق الله أمنيتك اليوم - يعلم الله أنه ابني وهي بنتي فكل منهما نموذج رائع لإنسان يملك قلبًا أبيضًا جميلاً نقيًا... فاطمة فتاة رقيقة جدًا طفلة جدًا جدًا وحالمة عالمها تملؤه البهجة والألوان حتى في ملابسها فهي

أقرب للطفولة والعفوية ولكن بأناقة فتاة...، وهو شاب مهذب.... شديد الخلق له شخصية رائعة... ولكنه معها وأمامها يصبح إنسان آخر.... كأنه طفل صغير..... يصبح هذا الوقور العاقل مجنون متيم.

- ما كل هذا!!! لهذه الدرجة تحبها

- أكثر مما تتصوري؟؟؟ ولد وبنت بارك الله لهما يتمنى الكل أن يكون لهما أبًا

غادرنا الفيلا لنقضي بعض الأيام في الإسكندرية مدينة الحب التي تعشقنا ونعشقها... فهي الحياة.... عشنا أسعد أيام جمعتنا والحقيقة أن كل مكان وكل زمان جمع بيننا كان الأجمل ليس لشيء لأنه لا معنى للمكان أو الزمان دون الإحساس بالأمان

* * *

- حبيبي بلبل هل نمت وأنت جالس.... الجو جميل والهواء رائع حقًا يجعلك تنام

- نعم يجعلني أنام حقًا ماذا أفعل وأنا لم آكل حتى الآن!!!!!! عليك أن تتحمل معي قليلاً فأنا أتعلم ولكن أعدك أن أتعلم كل شيء بسرعة ودقة..... وإن لم تتعلمِ فأنا أحبك... نبيل أنت حقيقي بتعمل حاجات كتير ما شاء الله خصوصًا في المطبخ.... كيف تعلمت كل هذا.... من أمي الحبيبة – فعلاً

أبي رغم أننا أولاد وبنات ولكن الكل عنده سواء كل منَّا يخدم نفسه حتى هو... كان يشفق على والدتي من خدمة ستة أفراد، ولم يكن يستطيع ماديًا

إحضار أحد يساعدها، فجعل من كل واحد منَّا خادم لنفسه...، وللآخر إن تطلب الأمر ليس لدينا مقولة أن البيت به بنات يقمن بكل شيء البنات عندنا للتدليل فقط... هل تعلمين أنني كنت أرى أبي يحضر لنَّا الفطار يوم إجازته ويوقظ كل منَّا باللعب والمرح ما ترك واحدًا إلا وحضنه حتى يستيقيظ...، وعندما كانت تمرض أمي لأي سبب ما كان يراعيها غيره مهما كبرنا..... كان يذكرنا دائمًا بالرسول – عليه الصلاة والسلام - وأنه كان خير الخلق لأهله أدام الله بقاؤه..... الحمد لله على نعمة البيت والحب حبيبتي.....

- حقيقة لم أحيا تلك الحياة كان بيتنا دائمًا صامت أمي لها عالم وأبي أيضًا له عالمه رغم أني كنت أشعر أن والدي يحب والدتي كثيرًا لكنها كانت دائمًا تتحدث بعصبية دائمًا لا تحنو عليه أو عليّ رغم أنه كان يوفر لنا أكثر مما نريد ولكن كان شيئًا ما مختفي من بيتنا ليس الحب بل أعمق من ذلك أعتقد أنه التفاهم.....

أعتقد يا بطة أنه الرضا بما قسمه الله....

- ربما... رزقني معك الحب والتفاهم والرضا يا رب يا حبيبي..... ورزقنا الذرية الصالحة يا رب

أريد أن يكون لدي أولاد كثيريين جدًا قدر حبي لك. وأنا أريد بنت واحدة فقط رقيقة وجميلة مثلك..... اتفقنا أنجب الأول خمسة أولاد ثم بنت.. يا رب رزقنا الله الخير

* * *

انتهت الإجازة سريعًا... العمل حانت ساعة العمل... هيا استيقظ العمل

- اتركيني أنام قليلاً ليس لدي مواعيد لا أريد الاستيقاظ.....

- يا بلبل استيقظ ابقي هنا إلى جواري.... انتهى شهر العسل

هذا ظلم أنتظر الزواج منك وأحلم به أكثر من ستة أعوام وينتهي شهر العسل بعد ستة أيام....

- هذا ما لدينا.....

- حرام عليك أعطفي علي مقابل كل سنة يوم عسل..... هذا ظلم.....

- أعددت لك الإفطار لا أريد الأكل لست جائع أريدك لجواري

- بلبل.... لماذا تقولين بلبل أنت زوجتي شرعًا وقانونًا وحبًا.... ماديًا ومعنويًا وكل شيء وهذا بيتي..... ولا صوت يعلو هنا سوا صوتي أنا صوت الحب فقط.....

- أحبك.....

مر عام كامل على هذا الزواج السعيد تغيرت حياتي للأحسن ألف مرة عمَّا كانت فيما سبق رغم ما أخذته الحياة سواء بفقد أبي ومن قبله أمي..، وبالرغم من كل المسؤولية التي ما اعتدت عليها يومًا إلا أنني كنت سعيدة في كل لحظة كنت أريد أن أتعلم كل شيء بسرعة وبإتقان وحب لكي أسعده ولما لا وهو لا يفعل

obeikan.com

شيئًا سوى إسعادي في كل لحظة وبمنتهى الحب....، كلما اقتربت أكثر من أسرته إلا وكنت أشعر أنهم نموذج حقيقي لأسرة محترمة ليست مصطنعة كالمجتمع الذي عشت فيه من قبل.... إنني لا أريد أن أظلم المجتمع الدكتور علي وزوجته وأولاده من نفس المجتمع؛ ولكن بيتهم يختلف عن بيتنا، والدكتور علي رغم أنه صديق العمر لوالدي وقلمًا افترقا إلا أن والدتي لم تكن مقربة من زوجة الدكتور علي.... رغم كونها سيدة رقيقة ومحترمة سيدة مجتمع كانت تدللني كثيرًا فلم يكن لديها بنات... كانت أم لولدين سافرا إلى أمريكا لاستكمال دراستهما ولم يرغبا في العودة مرة أخرى يأتون فقط في الإجازات ويسافران لهما في الإجازات تزوجا من أجنبيات مختلفات معهن في الديانة ولكن زوجة وليد أسلمت بفضل الله أما كريم فما زالت على ديانتها المسيحية.... يرسلان الكثير من الصور عن كل لحظة تمر عليهم....، ولا يملك الدكتور علي وزوجته الدكتورة منى سوى متابعة أبنائهما وأحفادهما إلا من خلال الصور والزيارات المتبادلة طوال العام..... كان بيتهم جميل حقًا إلى أن كبرا الولدين وقررا عدم البقاء هنا كانا متفوقين جدًا في الدراسة كريم تخرج في كلية الهندسة بتقدير ممتاز أما وليد طبيب عيون كوالدته ولكنهما رغبا الحياة العملية والسفر واستكمال الدراسة باحثين عن الحب والحياة والنجاح في بلاد أخرى.... رغم ذلك كان دائمًا الحب والدفء يجمع بين الدكتور علي والدكتورة منى فطالما كان يوقرها وهي أيضًا ما تحدثت عنه إلا بحب..... كان الفرق بين البيتين واضح جدًا لا يحتاج جهد لرؤيته.

ولذلك قررت منذ أن أصبح لي بيت وتزوجت نبيل أن يكون بيتنا جميل

يجمعنا الحب وألا يكون نموذجًا آخر لبيتنا مهما حدث.... وساعدني نبيل كثيرًا في ذلك حتى مرت بنا الأيام كالحلم ومنذ العام الأول لزواجنا وأنا أشعر بحب نبيل واحتوائه لي فأصبح عائلتي كلها ومع مرور عام زواجنا الأول عدت من العمل في ذلك اليوم مسرعة لكي أجهز البيت فاليوم هو عيد زواجنا الأول وأريد أن أحتفل بنبيل احتفالاً خاصًا.... فكرت في أن أدعو العائلة ولكنني قررت أن يكون الاحتفال لنا فقط فالحب لا يحب الشركاء.

- ما هذا..... حبيبي ماذا فعلت!!!!

- كل سنة وأنت طيبة - متى أعددت كل هذا!!!!!

- أتيت مبكرًا.... - لقد اشتريت الزينة وأنا آتية والبالونات كي أجهز البيت....

سبقتك... دائمًا تسبقني بخطوة.... لأني أحبك حقًا من قلبي وسعيد جدًا معك وبك..... أشعر أنها أجمل سنة بعمري كله تعالي ما هذا تورتة وشيكولاتة مرة واحدة..... ما هذا أيضًا

- إنه البطوط الذي أعجبك..... حقًا هذا ما أعجبني جدًا....

- أتمنى أن تكبري حتى أحضر لك هدايا الكبار

- لا هدايا الكبار مكلفة أما هدايا الأطفال أجمل وأقل تكلفة.... إن لونه رائع جدًا أنا حقًا أحبه وأحبك.... سينام إلى جواري.... أتيت لك به لأنه أعجبك ورأيت في عينيك سعادة ورغبة في شرائه.... أما أن يأخذ مكاني وينام في حضنك

فلا إنه عيد زواجنا..... لا تغضب تنام أنت اليوم في حضني وينام هو غدًا.

- أعطيني هذا الشيء سوف أعود به من مكان ما جاء لن يبقى في المنزل يا بطه..... لا تغضب سأضعه في غرفة الأولاد ولا يخرج منها.

* * *

- بلبل... هل تأخرنا ؟؟

- نعم الساعة اثنين ولم ننم بعد.... لا أقصد هذا..... أنتِ في حضني عن أي شيء تتأخرين إذن... على أن نفكر في الإنجاب... حبيبتي أمر الأطفال ككل شيء بيدي الله ليس علينا سوى السعي فقط... وأعتقد أن هذا وقت طبيعي لم نتزوج إلا منذ عام فقط... نعم، ولكن من تزوج قبلنا أو بعدنا فهو الآن في انتظار طفل أو رزق بطفل فعلاً.... سيدة مصرية مفيش كلام..... تركت الحب وبدأت مرحلة القلق.... أنا كذلك....

نعم وقد أغضبتيني في يوم عيد زواجنا وعليك أن تصلحي ما أفسدتي.... لقد انتهى اليوم يا حبيبي الساعة تجاوزت منتصف الليل هكذا تندمي يا بطة.... أبدًا يا بلبل...

- أزعل يا بطة...

- أزعل يا بلبل..... بحبك.... انظر لي.... صالحتك يا بطة....

بلبل حبيبي أريد الذهاب للطبيب ماذا بك لا شيء، ولكني أريد أن أطمأن

فقط أن كل شيء تمام اتفقنا.... نذهب للدكتور وائل الكل عندكم يعرفه.... المهم أنك ترتاحين له... سأحجز عنده اليوم...

- فاطمة ما بك في أي يوم.... هل تشعرين بشيء ولا أعلم!!

- أبدًا أنا بخير حبيبي أطمأن.....

سأحجز عنده اتفقنا... اتفقنا

* * *

الهاتف المزعج دائمًا..... رن رن رن..... من يحادثني..... السلام عليكم

- نوجا صباح الخير ما بك؟

- لا أعلم أنا متعبة حقًا..... وأين أحمد هل مسافر؟

- نعم...، نبيل لا يرد....

- في الجامعة... أنا متعبة يا فاطمة وبمفردي... لا تخافي سأكون عندك في أسرع وقت... يا رب سلم ماذا أفعل.....

- نوجا حبيبتي ماذا بك؟

- لا أعرف ربما ألد.... الآن مازالت في الشهر السابع تقريبًا..... تعالي معي لنذهب ونتصل بالطبيب في الطريق

- دكتور وائل..... كيفك مدام فاطمة الحمد لله...

obeikan.com

- خيرًا..... أنا بخير، ولكن نجلاء متعبة ربما تلد لا أعرف؟!

- في انتظارك بالمستشفي...

- شكرً لحضرتك.... لا تخافي هو في انتظارنا.... قولي يا رب ربنا كريم....

- بلبل... حبيبتي استيقظتي مبكرًا....

- أين أنت؟ أنا في المستشفى.... ماذا بك؟ لا تخف نجلاء تلد..... سآتي حالاً..

- أنا معها؛ ولكن من الممكن أن تأتي بماما أولاً..... حاضر سأفعل بإذن الله

- أمازالت بالداخل؟ نعم...

- لا تخافي ستكون بخير عقبالكم.... يا رب يا ماما يا رب....

- أين والد الطفلة؟؟ أنا خالها.... هل تسمع الصوت؟ تعالى تفضل - ما شاء الله لا قوة إلا بالله

يبكي وتبكي فاطمة كم حلما أن يضما طفلهما ثمرة حبهما..... رغم كونها ليست أول حفيدة للأسرة ولكن لأول مره يشاهدا هذه اللحظة الجميلة.

- ما شاء الله جميلة..... جدًا ما شاء الله

شعرا لأول مرة أن لهم رغبة أكيدة في أن يكون لهما طفل... إنهما متزوجان من خمسة سنوات الآن.....، وبدأت زيارة الطبيب منذ العام الأول وبدأت المحاولات الكثيرة والكثيرة للإنجاب فكان الأمر شبه مستحيل بالنسبة لها.... ويرفض بلبل أن

obeikan.com

تجري أية جراحة يقول إن الأمر بيدي الله ويكفي العلاج، ولكن كان الأمر متروكًا حقًا ربما كان يأخذهم الحب الذي غطى حياتهما.... كان كل منهم يحمل الأمر في قلبه أملاً يدعو الله به....، ولكن لحظة ضم هذه المولودة الجميلة إلى حضنهما كأنهما يكتشفان عالم جديد لا بد أن يكون لهم فيه مكان... كانا فرحين جدًا لسلامة نجلاء وطفلتها وكانت فرحة العمر حينما جاء أحمد زوج نجلاء وسُئل عن اسم المولودة وقال إننا متفقين على الاسم.....

- فاطمة (بطة الصغيرة)... تنظر لنبيل في فرحة وذهول حقًا.....

- نجلاء..... أنت أختي وأتمنى أن تصبح ابنتي مثلك في يوم من الأيام..... تكون أحسن يا رب

- عقبالكم الكل يدعو لهم بالذرية.... لأول مرة يكتشفا أنهما فقط من تزوجا ولم ينجبا، فقد أنجب ناصر وزوجته ليلى طفلين الثاني لم يره أحد حتى الآن لظروف سفرهم..... وناهد لديها طفلين ولدين تؤأم..... ونجلاء رزقها الله اليوم وآخر العنقود محمد لم يتزوج بعد.

* * *

- بلبل حبيبي هل نمت؟!! أحاول يا حبيبتي... هل تريدين شيئًا؟؟

- أبدًا..... فاطمة جميلة صغيرة جدًا..... بطوطتي أحلى..... نوجا تعبت.... الحمد لله خرجت بالسلامة..... تعب جميل.... هل هناك تعب جميل يا فاطمة؟؟!!

- بلبل عايزه أبقى أم... قولي يا رب.... يا رب يا حبيبي

obeikan.com

ما رأيك نحاول بجدية.... بإذن الله نحاول....

- نذهب غدًا للدكتور وائل لم نذهب إليه منذ وقت طويل.... حاضر نذهب بإذن الله... تصبح على خير أنا متعبة جدًا اليوم كان طوووويل ولكن جميل.....، الحمد لله أنت تعبت اليوم جدًا تسلمي لا حرمني الله منك..... لا تقل هذا نوجا أختي..... إنهم عائلتي أنا..... تصبح على خير..... أحبك

لم يستطع نبيل النوم لقد أصحبت حبيبته تعقد النية حقًا على الأمر لم تنجح معها حيل خمس سنوات من الإلهاء عن الأمر وكيف له أن يلهي سيدة عن غريزة الأمومة، يا رب يقولها وهو يطلب المدد من الله بكل كيانه فهو لا يعرف ماذا يفعل وكيف يقول لها فهو يعلم منذ بداية زواجهما أنها لا تستطيع الإنجاب أبدًا الأمل ضعيف جدًا حتى بعد إدراء جراحة، ولكن كيف له أن يعرضها لهذا هي حبيبته وابنته جراحة كبيرة وأمل ضعيف...، ولكن الله أكبر من الألم والضعف..... يا رب أنت الكريم يا رب ومنك يكون الفرج.

صباح الخير بطوطتي الحلوة.... ألم يدق الهاتف ألم نستيقظ للفجر..... أي فجر حبيبتي كنت نائمة.... آسفه سأحضر لك الإفطار.... أبقي نائمة ليس لدي وقت أنا متأخر

- آسفة والله هذه أول مرة تستيقظ قبلي... هل ترين مجرد التفكير في الأولاد جعلك لا تفكرين في....

- آسفة... هل ستأخذ موعد مع الطبيب اليوم أم اتصل أنا به... سوف

اتصل أنا به لا تقلقي سأقول لك أكملي نومك.. انتظر إلى جواري قليلاً.... كفاكي دلع إن بقيت لن أذهب لعملي....

السلام عليكم دكتور وائل..... السلام عليكم كنت انتظر مكالمتك..... إن طاوعتها كنت سأتصل بك في تمام الثالثة فجرًا..... قلت إن رؤية فاطمة الصغيرة ستفعل أكثر من ذلك....

- ما رأيك؟ ليس لدي جديد قلت لك عليك مصارحتها منذ البداية..

- لم أستطع تزوجنا في ظروف صعبة جدًا لم أستطع بعدها بتلك الفترة الوجيزة أن أقول لها هذا أيضًا تمنيت أن تسعد قليلاً وأن يأتي الله بالفرج.....

- دعنا نبدأ من جديد ونرى.....، ولكن الجراحة هذه المرة ستكون الأمل.....

- الله المستعان

* * *

التليفون يا حاج... بتصلي... نبيل حبيبي

الحمد لله يا أمي..... أنت تعبان يا ابني..... لا يا أمي وأحلى أم أريد الحاج.... طبعًا تريد الحاج.... والحاجة ما تنفعش... أنت الخير والبركة يا أمي... معاك الحاج

- بابا أريد الحديث معك تعالى يا بني..... لا أراك في أي مكان آخر غير البيت أقل من نصف ساعة وأكون أمام البيت ونذهب سويًا لأي مكان...

- في انتظارك يا بني..

obeikan.com

- ما له نبيل يا حاج..... لعله خير يا حاجة ادعيله...

- أنا عارفه.... خير تعرفي أيه.... نفسه يبقى أب يا حاج.... هو باللي أحنا عايزينه وألا بإرادة ربنا.. أنت كلمتيهم في حاجة... أبدًا... وألا حد بيتكلم في الموضوع دا من سنين... هما اللي يشوفهم يفتكرهم ليسه متجوزين.. الله أكبر

ربنا كريم يا حاجة أنا نازل أستناه تحت... السلام عليكم... وعليكم السلام

* * *

بابا إنك تعلم حالة فاطمة وعدم قدرتها على الإنجاب.... نعم يا حبيبي..... هل تريد الزواج بأخرى..... لماذا تقول هذا؟!!! لا أريد سواها وحضرتك أدرى واحد بذلك كم اشتكيت لك من قسوة والدها - رحمة الله عليه - ورفضه لي.. أنا احبها.. وأنا ربيت رجل لن يخذلني ليس معنى هذا أن تأتي على نفسك يا بني - معاذ الله - ولكن ما أريده هو أن تؤمن بعدل الله يا ولدي.... أنت يا مُعلم الاجيال أنا من أقول لك.... أنا الرجل البسيط

أبي لقد فعلت شيء لا أستطيع أن أسامح نفسي عليه.... بعد إلحاح منها بالأمس لاستكمال العلاج..... أخذت موعد من الطبيب اليوم.... أي موعد؟!!!

- للعملية!!!!

- نعم يا أبي..... كيف لك أن تفعل هذا.. هي لا تعلم أنها تحتاج جراحة، وأنت تعلم أن الأمر ليس بالهين....

- يا أبي أنا أيضًا بشر وأحبها وأريد أن يكون لي طفل....

- أرضى يا ولدي بقضاء الله.... لكي نسعد بطفل نعرضها لجراحة كبيرة كهذه.... من نحن لنحكم على إنسان بالألم هكذا..... - إنها عندما تعلم لن تتردد في إجرائها. هي الأخرى لديها نفس الرغبة في الإنجاب....

- الذي أسأل عنه هو أنت ماذا حدث لك؟!!!!

- تعبت يا أبي أريد أن أكون أب أنا الآخر أريد ذلك أنا أكبر...

- وتعلو يا بني تكبر عمرًا ومقامًا لا تنسى وهي إلى جوارك.....

- نعم أعلم.... يا بني الله عادل لا يظلم نفس أبدًا.....

- سنحاول يا أبي سنحاول.... لتكن إرادة الله يا ولدي

* * *

- عيادة الدكتور وائل زحمة والجلوس ممل أريد الدخول....

- أعطيني يدك وقولي هذه البيضة وهذا من وجدها وهذا أنا أكلتها...

- اترك يدي يا بلبل ماذا تفعل!!!! لا شيء أريد أن نلعب لعبة البيضة... أنت مجنون.... لا كانت أمي قديمًا عندما نذهب للمستشفى ننتظر الكشف تجلسني على قدميها وتلعب معي.... الحمد لله أنك لم تجلسنِ على قدميك.....

- مدام فاطمة.... تفضلي دورك

- السلام عليكم... وعليكم السلام تفضلا... لم أراكما منذ فترة طويلة لولا قدوم

obeikan.com

فاطمة الصغيرة...

- وها نحن أتينا بأقدامنا نريد المساعدة.... وأنا رهن الإشارة... شكرًا يا دكتور

- أرجوك أريد مساعدة سريعة إن أمكن أريد أن أكون أمًا اليوم وحالاً...

- كله بإذن الله.... يا رب.... لن يصبح الأمر بالهين سنحتاج إجراء جراحة أولاً...

- لماذا جراحة سأنتظم في تناول الدواء...

- الدواء مرحلة تالية... أي جراحة لا أفهم هل هناك مشكلة لدي؟!! لقد أتينا لحضرتك أكثر من مره خلال سنوات زواجنا الخمس ولم نتعرض للحديث أن الأمر صعب كل ما في الآخر مجرد تظبيط ليس أكثر نعم أعلم ولكن الأمر الآن...

- أنا أوافق وجاهزة لأي شيء.... نبيل لماذا لا تتحدث؟!!!

- الدكتور يعرف أكثر دعينا نفكر في الأمر ونعود له مرة أخرى... كان يريد الهرب من المكان ومنها ومن نفسه كيف يقوى على ذلك.... هل هو على حق هل فعلاً يريد... يريد أن يكون لديه طفل حتى ولو على حساب أن تتألم حبيبته.....

- لا... سنحدد الآن أنا أوافق على أي شيء...

- سنجرى بعض الفحوصات ثم نحدد؛ ولكن أريد أن تعرفي أن الجراحة تحتاج لراحة طويلة بعدها..

- لماذا أليست جراحة بسيطة؟!!! ناظرة لزوجها الحبيب تستمد من عينيه

الطمأنينة ولكن للأسف لا يستطيع النظر إليها كم حاول أن يؤجل هذه اللحظة ولكن لم يعد يجدي نفعًا هو أيضًا يريد التجربة ربما أكثر منها ولكن الفارق أنه يعلم النتيجة، ولذلك يلوم نفسه ألف مرة كيف يؤلمها هكذا؟!!!

وبعد عدة أيام من التحاليل والفحوصات جاء اليوم المنتظر لا يعرف إن كان هو أطول أيام حياته أم ما سبق هذا اليوم من أيام أو ما سيتلوها... يا رب أنت الكريم.

- نبيل لم تنم.... نمت حبيبتي واستيقظت لصلاة الفجر.... عينيك لا تقول هذا!!!!

- لماذا يجافي النوم عيون حبيبي!!!! لا شيء...

- هل تخاف علي!!! أفهم من ذلك أنك تحبني حقًا!!!!

- لا يا بطه لا أحبك... تندم يا بلبل... ما أندمش يا بطة....

- أدعيلي كتير.... سأتوضًا لنصلي سويًا... انتظرك

- عقبال ما نصلي في الحرم يا رب زي ما مامتك بتقول

- يا رب يا حبيبتي يا رب

الله أكبر الله أكبر..... آذان الفجر في إذاعة القرآن الكريم يعلو ويعلو الآذن ويعلو من كل مكان حوله وكأن أذنه لا تود إلا سماع الله اكبر... يا رب ينتهي اليوم على خير....

يا رب أنا إنسان وهي حبيبتي.... ونفسي أكون أب... لكن لا أريد غيرها أمًا

لأولادي يا رب.... نبيل حبيبي هل تقول شيئًا أبدًا حبيبتي بدعي ربنا يخليك ليه.....

- هيخليني هروح فين يعني أدعي بالذرية يا بلبل... ولد وبنتين وولدين وبنت كل دا

- يله نصلي...

- بطة بتعملي أيه!!! الفطار لحبيبي....

- لا أريد شيئًا يكفي شاي...

- أنا بس اللي صايمه يا بلبل أنت هتصوم.... خايف كده ليه يا بلبل بسيطة بإذن الله.....

- يا بنتي أعطيني فرصه أهدأ من روعك وأخفف قلقك.... لست بقلقة أبدًا لا تقلقني أنت...

كانت تتحرك بخفة ورشاقة كعادتها منذ أن جمعني بها بيت واحد رغم كوني كنت متخوف من كونها فتاة مدللة كيف ستتحمل مسؤولية ذلك أنا شاب في بداية عمري لا أستطيع أن أوفر لها تلك الحياة التي كانت تتنعم بها في كل شيء.... وتربيتي ورجولتي كانت تمنعني دائمًا أن أعتمد إلا على ما اتحصل عليه أنا، فما كان لها من مالٍ لوالدها هو لها أزيده ولا أنقصه أبدًا لم أنسَ يومًا وصية والدي والدكتور علي إنها الآن وحيدة وفي رقبتي.....

هي أيضًا ما قصرت طوال أعوام زواجنا كله في أن تخفف عني وتتعلم بسرعة

فائقة كل شؤون البيت. كانت كل يوم تتحدث لوالدتي بالساعات أو تذهب لها لتتعلم وتتعلم... والحمد لله أمي ما بخلت عليها كأنها ابنتها ولم أشعر يومًا أن فاطمة التي تعيش معي وتعمل ككاتبة في مجلة لقصص الأطفال وتعمل في البيت وتدرس للماجيستير وتساعدني في الدكتوراة أن هذه هي الفتاة المدللة التي لم تكن تعرف شيء عن شؤون البيت..... حقيقي إنها بنت أصول جزاها الله عني خيرًا وسامحني الآن فيما أفعله فيها أشعر أنني أناني جدًا....

- بلبل أنا جاهزة.... بلاش يا بطة أنا خايف عليك.... بسيطة يا بلبل وبعدين أجمد كده دا تمرين علشان لما أجي أولد وأصرخ زي نوجا تبقي أدريت....

ربنا يكتبلك الخير.... بحبك

* * *

مدام فاطمة تفضلي أبدلي ملابسك وانتظري في السرير

- شكرًا...

- أساعدك حبيبتي؟؟ أحنا مش في البيت يا بلبل دي تلاكيك يا بطه...

- حقيقي أخدت بالك!!

- حضرتك، هل ستضعين كل هذه الحقنة في ذراعي؟

- آسفة سامحيني....

- جاهزة... تمام.....

- انتظرنا هنا يا دكتور نبيل...

- لا إله إلا الله... لا تخف لن أتأخر... بالسلامة حبيبتي

- بلبل... بلبل

- نعم... تعالى معايا أنا خايفة... حاضر حبيبتي

- لا تتركني لا تترك يدي أنا حقًا خائفة... قلت لك يا بطة

يمر الوقت حزين بطيئ جدًا الكل في انتظار بطة البطوطة لتملأ الحياة مرة أخرى حبًا ومرحًا كعادتها فتاة حقًا رزق وبشارة خير أينما وجدت كما كانت تقول لها أم نبيل... يا بشارة الخير يا بنتي كانت هي التي تحمل لها بشارة أنه دائمًا الأول وفي السنة الثالثة عندما سبقته كانت حزينة وهي تحادثها لكنها كانت تزغرد... ولم يخفى على أحد أنها عوضت هذا فيما بعد وتراجعت لتترك له الفرصة كاملة ليعين في الجامعة...

كانت تقول له أنت أحق مني بذلك لست لأنك حبيبي؛ ولكن أنت تعمل وتذاكر وتهتم لا يليق بك رقم اثنين أنت الأول وأنا لا تستهويني الجامعة.

الكل يدخر لها من المواقف الجميلة التي كانت تؤكد كونها فتاة يتمنى كل من يراها أن تكون ابنته...

أمام غرفة العمليات حيث كل شيء أبيض اللون طالما كان يحب الأبيض

ويفضله في كل شيء ما عدا اليوم لا يريد أن يرى هذا اللون يريد أن يخرج بحبيبته من هذا المكان المقبض رغم بياضه...

كيف للون الأبيض رمز الجمال والنقاء أن يقبض القلب هكذا؟؟!!!

- دكتور نبيل... خير... خيرًا بإذن الله

- كيف حالها؟؟ تستطيع الدخول هي في الإفاقة... ما النتيجة؟؟ اطمأن عليها أولاً ثم نتحدث...

- حبيبتي... أطول ساعات عمري مرت وأنت بالداخل لا أعرف كم سنة مرت عليه وأنا بالخارج ربما عمر بأكمله...

- حبيبتي... أنا هنا افتحي عينيك كي تفتح الدنيا أبوابها لي مرة أخرى سامحيني أنني وافقت على تلك الجراحة.... صوت تأوها من الألم يعتصر قلبه يشعره بالذنب الشديد لموافقته...

- حبيبتي... أنا هنا... لا تنطق إلا باسمه فقط لا تقول شيئًا... لا تشير أنها تتألم هي فقط تنطق اسمه وكأن اسمه الدواء

بطيئًا جدًا جاء المساء وهي ما زالت تستفيق في غرفتها وفي ذراعيها زرعوا الألم وأمدوها بقطرات دم تساعدها على الحياة.. يوم مر ولن تعود بعده الحياة كما كانت أبدًا... ولن تعود هي كما كانت أبدًا...

ولكن سيعود حبه لها أضعاف ما كان بعدما أحس بمر الحياة وهي على

وشك أن تبتعد... فالعملية معقدة وصحتها العامة لم تكن تتحملها وهذا زاد الأمر سواء مضاعفات كثيرة أثناء الجراحة... كلما عرفها كان يشعر أنه السبب وأنها كانت ستدفع ثمن رغبته في أن يكون له طفل من حياتها.

بصوت رقيق بسيط لا يكاد يسمع تناديه وهو يضع رأسه على السرير ممسكًا يدها ونائم....

- نبيل... نبيل...

- حبيبتي... حمدله على السلامة....

- العملية نجحت... الحمد لله طبعًا الحمد لله...

- هيبقى عندنا أولاد بإذن الله... ليفعل الله لنا الخير.... المهم أنك معي...

- دكتور نبيل تفضل يا دكتور وائل أخبار حضرتك إيه؟؟ الحمد لله.. الجرح يؤلمني جدًا.. سيعطونك مسكنًا حالاً ما أطلبه منك هو الراحة التامة...

- دكتور نبيل بعد أن تطمأن عليها سأنتظرك في المكتب....

- حبيبتي هل ما زال يؤلمك الجرح؟؟ الحمد لله... لم أكن أتخيل أن الجراحة صعبة هكذا؛ ولكن يا رب بالتوفيق...

- أرجوكي لا تفكري في شيء سوى أن تقومي لي بالسلامة ونخرج من هنا.... بإذن الله لا أحب أن نبقى هنا ولا أحب العودة لهذا المكان.....

- لا.. نعود مرة أخرى؛ ولكن لننجب ابننا..

obeikan.com

- ربنا كريم يا حبيبتي أغمضي عينيك ونامي قليلاً وسوف أعود إليك حالاً

- السلام عليكم دكتور وائل كيف الحال... الحمد لله حمدله على السلامة... الحمد لله...

- خيرًا... حضرتك تعلم جيدًا أننا كنّا نحاول..

- نعم...، وأعلم النتيجة..

- ربما استطعنا أن نحاول مرة أخرى ولكن بعد...، لن نجري جراحات مرة أخرى إن كان هناك أي علاج أوافق لكن جراحات لا أستطيع احتمال أن يتكرر هذا مرة أخرى...

- نصيحتي لك الوحيد مصارحتها بكافة أبعاد الأمر ليس الآن طبعًا ولكن لا بد أن تعرف

- بإذن الله

بعد عدة أيام في المستشفى مرت كأنها سنين طويلة على الجميع لا أحد يحب أن يرى فاطمة متعبة تتألم لا تقوى على الحركة... أما نبيل فكان لا يعرف أيفكر في حالها الآن أم فيما سوف يكون بعد أيام.. لا بد أن تخرج بالسلامة ووقتها لا يستطيع أن يخفي عليها... كيف ستسير الأمور فيما بعد؟؟ هل سيقنعها أن الأمر نجح، ولكن إرادة الله.... أم يواجهها بحقيقة الأمر.. يا رب ساعدني لأساعدها... يا رب اجعل لنا من عندك عوض يصبرنا ويعيننا على تلك الحياة القادمة... يا رب لقد أعطيتنا الكثير...

- بلبل... حبيبي أنهيت صلاتك؟؟

obeikan.com

- نعم حبيبتي الحمد لله... عايزه أصلي يا بلبل الصلاة وحشتني جدًا... عارف أيه كمان وحشني... زيارة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام والبيت الحرام...

وتعملي أيه فاللي ممكن يحقق لك رغبتك هذه... فعلاً نذهب للحج...

- مرة واحدة يا بطوطة أنت طماعة... أتركي أعزمك أنا هذه المرة... هي غدوة يا بطة أنت مسؤولة مني يعني الحج عليه يا بطة... لكن أعدك بذلك عندما أستطيع...، ولكن ما في استطاعتي الآن هو عندما يسمح الطبيب نذهب لآداء العمرة ما رأيك؟؟؟

- هيا بنا الآن أنا بخير...

- أنت لا تستطيعن القيام من على السرير... عندما يتم شفاؤك سنذهب اتفقنا، ولكن عليك أن تستمعي لكلام الطبيب في كل شيء وتأكلي جيدًا وتأخذين الدواء كل شيء اتفقنا يا بلبل أنا بطة الكبيرة مش الصغيرة... ليس لدي سوى بطة واحدة الأخرى لهم لكن أنت ابنتي... تمام يا فندم.

أكملت في هذه الغرفة ستة أيام مروا عليه كأنهم عمر بأكمله...

- الحمد لله أخيرًا المنزل... حمدله على السلامة يا حبيبتي...

- الحمد لله وحشني البيت جدًا.... لا حرمني الله منك أبدًا... أنا آسفة تعبتك جدًا معايا... الحمد لله أنك بخير

تمر الأيام وبطة تتعافى ببطء ولكنها تتعافى الحمد لله، وهو الذي تتراجع

صحته... دائمًا شارد لا يحب الحديث... دائمًا ما يعتذر لها عن قلة الجلوس معها لانشغاله بأبحاث الطلاب وهي تقدر جهده واجتهاده... تجلس دائمًا إلى جواره في غرفة المكتب الصغيرة والتي كان يفضلان الجلوس فيها سويًا لساعات والقراءة في هدوء... لقد جمعتهم أشياء كثيرة لم يكن الحب فقط والمشاعر هي التي جمعت بينهم إنما أشياء كثيرة تشعر للحظة كأنهم شخص واحد كل من كان يراهما ولا يعرفهما يؤكد أن روحهما واحدة...

- هل حقًا من الممكن أن يكون من بين الناس من يتفق معك درجة التكامل لتصبح معه واحد صحيح....

- بلبل حبيبي ما بك ماذا حدث لك لم تعد تتكلم معي ماذا بك؟؟

- أعلم أنك تعبت أكثر مني طوال الشهرين الماضيين؛ ولكن ادعو الله أن يكون بفائدة...

- طالما أنك بخير وبعافية فهذه أكبر فائدة... إن لم تضحك لن أعطيك مجموعتي القصصية الجديدة التي ستنشر في المجلة على حلقات.. يا رب تعجب كل الأطفال.. تعرف يا بلبل أنا لست فقط لدي نسخة من كل القصص الملونة والأعداد لأقصها على أولادنا... أنا أيضًا عندي أفكار كثيرة جدًا لم أنقلها للورق حتى الآن، فالذي لم يكتب أكثر بكثير يا حبيبي....

- فاطمة لديك موهبة الكتابة ومنذ سنوات أقول لك اخرجي من هذا العالم

opelkan.com

قليلاً لموهيتك حق عليك وسوف يصبح قلمك أقوى...

- لماذا تريد أن تخرجني من عالمي ألم تعد تشعر أني موهوبة ماذا حدث!!! هل فقدت موهبتي أم فقدت إيمانك بي!!!

- إطلاقًا حبيبتي؛ ولكن أنت تعيشين طفولة دائمة وأنا أرى أن لكل إنسان مراحل لا بد أن يستمتع بها حتى النضوج مرحلة من عمر الإنسان لها قدرة على إمتاعه...

- هل صدقتني الآن أنت دكتور بالفطرة.. وأنا طفلة بالفطرة أيضًا...

- هل تريدين شيئًا لن أتأخر عليك؟؟ أريد ألوان خشب ممكن!! أريد أن أنتهي من بعض التصميمات في القصص ممكن؟؟ - لن اشترى الألوان إلا عندما أعلم أنك أكلتي وأخذت الدواء اتفقنا..

وكمان هستمع لكلام ماما وأغسل أسناني اتفقنا... سلام

كل يوم يمر علي وأنا أعيش معه أشعر كأنني أراه من جديد وأحمد الله أنه جعله من نصيبي وما فرقني عنه لحظة..

كيف كانت الحياة لو لم تكن مع هذا النبيل نبيل!!!! أغلى الناس - بل كل الناس...

عندما توفى الله والدتي شعرت بحزن فهي أمي مهما كان الخلاف بيننا ولكن وفاة والدي كسرتني... جعلت قلبي حقًا حزين أخاف من كل شيء كنت أخاف حتى من نبيل ولا أستطيع التعامل معه..

أنا أحبه وأعرفه؛ ولكن كنت أخشى أن يكون ظن أبي صحيحًا وألا يكون

هو الشخص المناسب فرغم حب والدي لوالدتي والذي كان واضحًا لي وضوح الشمس، فوالدتي لم تكن لها نفس المشاعر كانت حياتهم باهتة رغم أن لديهم الكثير من نعم الله المال والبنون..

صحيح أني كنت بنت واحدة ولكن لا أعرف السبب الذي جعلهم يكتفون بي... يا رب أتمنى أن أكون أمًا لأولاد هذا الرجل فأنا أحبه وهو يحبني لا ينقصنا سوى الفرحة بالذرية يا رب لا تحرمنا....

- حبيبي... لم يصل لحالة الشرود هذه إلا بعد ذهابنا للطبيب لأول مرة بعد زواجنا بعام حين طلبت منه ذلك....، وبعد ذهابنا للطبيب وتنفيذ كافة التحاليل والأشعة التي طلبها وحينما ذهب نبيل ليعرف نتائج الفحص وقتها كنت مشغولة حقًا مع ناهد أخت نبيل الكبرى التي كانت تتزوج فكانت تحتاجنا جميعًا إلى جوارها... حيث كانت هذه هي تجربة زواجها الثانية.... فقط كتب كتابها للمرة الأولى على ظابط شاب يدعى محمود في مكافحة المخدرات كان مثالاً حقًا للشاب المحترم المحب لوطنه صاحب الهدف؛ ولكن الله أختاره أثناء تنفيذ عملية قبض على المجرمين تجار المخدرات...استشهد وكانت صدمة علينا جميعًا وعليها بالأخص لم يكن يربطها به قصة حب كبيرة هو ابن أحد الأقارب؛ ولكن فترة تعارفهم كانت كافية أن تتعلق به وبخلقه الشديد وأن تشعر أنه رجل مناسب تتمناه زوجًا لها...

لكن لم يمهلها القدر هذه الفرصة سقطت منهارة لشهور طويلة من الخبر حتى

استفاقت من الصدمة فقد توفاه الله قبل زواجهما بأيام قليلة كان كل شيء معد للفرح ولكن سبحان الله.... وبعد مرور ثلاث سنوات كانت ترفض الارتباط مطلقًا حتى رزقها الله بزميل في العمل طبيب شاب تفهمها وتفهم ما مرت به وكان لها خير عون على الخروج من الأزمة...

- نبيل تأخرت كثيرًا أنا قادم آسف هل استطعت أن تقابل الدكتور وائل...

- نعم... ما الأمر كل خير حبيبتي أنا قادم في الطريق....

انتهى الفرح مسرعًا فلم تكن إلا مراسم بسيطة حتى يستطيعا الذهاب للمطار وفقهم الله حيث تبدأ حياتهما في بلاد أخرى ولكن ربما أراد الله لها الخير والبعد عن أي مصدر للألم وفقها الله....

نبيل... نعم يا حبيبة نبيل..... الله الله حبيبة نبيل ما أجمل كلماتك

ما أجملك أنت!!! هل أنت العروس اليوم!!!! نعم معك أنا عروس في يوم زفافها كل يوم....

- حقًا سعيدة معي يا بطة..

- جدًا، وأنا أيضًا سعيد لسببين أنك سعيدة ولأني أحبك..... أحكي لي ماذا قال الطبيب لك بالتفصيل كنت أخاف أن تتأخر عليه وهو مغادر البلاد لأكثر من شهر....

الحمد لله وصلت في الوقت المناسب... وما رأيه؟؟

obeikan.com

- لا شيء كله تمام الحمد لله... تحتاجين فقط لبعض الأدوية...

- لماذا... لا يهم المهم أن الأمر بسيط سأخذ كل شيء وأي شيء، ومتى سأعود له؟؟

- عند عودته بعد ثلاثة أشهر... أليس هذا كثيرًا؟!! لن يرى نتيجة العلاج إلا بعد ثلاثة أشهر!!! نعم يقول إنه كورس علاج...

- هل تحبي تغيير الطبيب؟؟

- ما رأيك أنت؟؟؟ المهم راحتك... أنا أرتاح له وأثق به اتفقنا..

لم ينم طوال الليل ففي قلبه ما لا يجعله يستطيع أن يغفو إنه شاب في مقتبل العمر والحياة... كيف له أن يفاجأ أن حبيبته والتي لا يتمنى العيش بدونها لا تستطيع الإنجاب

* * *

مفاجأة... مفاجأة... مفاجأة.... ترفع سماعة التليفون تجده لا يكف عن تكرار تلك الكلمة

- ماذا بك خيرًا؟؟!!

الأول هل أكلتي وأخذت الدواء؟؟؟

هل أحضرت لي الألوان؟؟؟ أحضرت ما هو أغلى يا بطتي... خير إن شاء

الله...

قولي لي ألف مرة أحبك.... ألف مرة أحبك لا لا هكذا بل أحبك... أحبك.....حتى تعدي الألف....

- تندم يا بلبل... ما أندمش يا بطة

الموافقة على العمرة... السفر الخميس القادم هل مستعدة لزيارة البيت الحرام وزيارة الحبيب

- طبعًا على أتم الاستعداد... اجلسي واكتبي ما ينقصنا حتى نستطيع أن نجهز ما ينقصنا بسرعة... لا تنسي الميزانية يا بطة - بلبل... ممكن أشارك معك مرة واحدة فقط... أشكرك ما معي يكفي..

- حبيبي ليس من مال أبي، ولكن ألا نسيت أني أعمل أيضًا ولي مال خاص... وأنا أعلم جيدًا ما تصنعين وتخيلتي أني لا أعلمه... ماذا فعلت!!!

يا بطة تشترين أشياء كثيرة في البيت وأنا أعلم أنها خارج الميزانية.... وأشياء أخرى كثيرة لأولاد أخوتي وأمي وأبي ولي أنا أيضًا كل هذا من الميزانية.... حبيبي أحنا واحد وبعدين ماذا سأفعل بشغلي إذن أرجوك لا تجعل الأمور بيننا هكذا لقد رفضت أن آخذ شيئًا من مال أبي وأنا وافقت أن يبقى كما هو... وبدأت معك كما تريد... لا تبخل علي بهذا الثواب.... المرة القادمة على حسابك كاملة اتفقنا..... اتفقنا

ولا تنسي أنك تفعلين والحمد لله خيرًا كثيرًا.. هذا مال والدي وأتمنى من الله

أن يجعله رحمة ونور عليه وسبحان الله كلما أخرجت منه يا حبيبي زاد.... رزقه الله به الخير ورفع درجته ورحمه ورحم أمواتنا وأموات المسلمين جميعًا

- جهزي ما نريد شراؤه وسآتي لك في الخامسة لن أجهز لك شيئًا للغداء.... لا شيء

- سندوتشات في العربية يا بطة..... يا عيون البطة سلام

* * *

جاهزة يا بطة الحمد لله طبعًا.... شكرًا يا حبيبي شكرًا إننا هنسافر أنا فرحانة جدًا إني أول مرة أسافر هيبقي معاك..... عارفة أنا مش مصدق إنك لم تذهبِ من قبل....

تقصد وإننا ميسورين الحال.... الحمد لله أولاً وأخيرًا لي نصيب أن تكون ذكرى هذا المكان في قلبي معك

أما عن سبب عدم سفري فيما سبق لا أعلم رغم حج والدي وسفره للعمرة مع والدتي مرة... لا أعلم....

أعتقد السبب هو الإذن الذهاب لبيت الله لا بد أن يكون بإذن وها قد أذن الله لك لأنك حقًا ربما تحتاجين هذا الإذن حقًا الآن....

- أحتاجه جدًا... لقد وصل أحمد حالاً صوت سيارته جزاه الله خيرًا لم يسترح من العمل... هل أتى من البحر الأحمر اليوم... نعم، قالت لي نجلاء أن

أدعو له تريد أن يعمل في القاهرة أو تسافر هي معه... رزقهما الله الخير أينما كان... سأضع الشنط معه في العربة....

- هل تعلمين لا أمل الحديث معك أبدًا في أي شيء وكل شيء؟!! وأنا أيضًا

* * *

لم تكن ذكرى المطار عليها سعيدة هنا منذ ست سنوات وقع والدها مغشي عليه ثم رحل بعدها وتركها في عصمة رجل حقًا نعمة الرجال أدامه الله عليها... اطمئن يا أبي أنا حقًا سعيدة معه وإن كان أطال الله في عمرك لكنت رأيت بنفسك.... تراك تشعر بي الآن وتطئن لاختياري... ليتك معي لتدعوا لي بالذرية...

- فاطمة... فاطمة... الطائرة.. أول مرة أجلس معك في الطائرة إنه حلم آخر رزقك الله من فضله وجعلك سببًا لتحقيق أحلامي كلها يا رب.. تنظر للسحاب لأول مرة ترى جماله هذا سافرت كثيرًا مع أسرتها داخل وخارج البلاد ولكنها في كل مرة كانت تحمل نبيل حلمًا بداخلها لا تقوى أمامهما حتى على مجرد السرحان خوفًا من أن يراه والدها في عينيها فيبدأ التعنيف...

واليوم هي طفلة حقًا تسافر مع أبيها وحبيبها وزوجها أن أهم ما كان ينقصها في حياتها مع أبيها رغم تدليله لها هو الحرية.... ما تحياه اليوم مع نبيل ما تنعم به ليس فقط الحب بل هو الحرية الحقيقية التي تجعلها تفرح وتضحك تبكي وتمرح وقتما تحلو لها طفلة لا تخشى اللوم أو العقاب لأنها تعرف أنها حقًا حتى وإن أخطأت سيجيد

التعامل معها كما كان يجيده دائمًا.

الله أكبر مطار جدة.... لا تفصلنا عن مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام سوى ركوب سيارة لبضع الوقت حمدًا لله على السلامة حبيبتي تقبل الله منَّا صالح الأعمال يا رب ومنك حبيبي

هيا بنا يا بلبل سوف يؤذن للصلاة ألن ترتاحي قليلاً لا لن أرتاح إلا وأنا في رحاب المسجد النبوي.... سأدخل وأرى الروضة قبلك... دعواتك بلغ الرسول مني السلام حتى أستطيع الدخول للروضة – بإذن الله يا حبيبتي – لماذا كل هذا التعقيد لكل وقت في مواعيد الزيارة – وللرجال النصيب الأكبر... لماذا لا يكون لنا أيضًا

- بطة المعترضة دومًا... كنت أريد الدخول معك وليس بمفردي في وقت آخر... عندما نذهب للعمرة لن أفارقك... المكان جميل حقًا... المدينة كلها بها سم يا حبيبي يجعلك تنسى كل شيء...

رزقنا الله زيارتها مرات ومرات عديدة... اللهم قبل يا رب

- بعد صلاة العشاء سوف نذهب لزيارة جبل أحد والسلام على شهداء المسلمين... اللهم ألحقنا بهم على خير

الدفء يغمر كل الأماكن أشعر بطمأنينة شديدة أدام الله عليك يا حبيبتي راحة البال والهدوء... لا أريد الهدوء في حياتنا يا بلبل يكفي سنوات... أريد الذرية!!!

فقط هذا ما أريد... ولا تريدين بلبل.... لماذا تقول هذا؟؟!!

obeikan.com

- لا أريد أن يكون لنا أولاد إلا لأجلك أنت.... أريد أن أكون أم أولادك يا بلبل...

- فاطمة.... ما بك يا نبيل؟!!! أتريد أن تقول شيئًا.. أريد فقط أن أذكرك أننا سنغادر المدينة للأسف غدًا لمكه المكرمة... لا تنسي أن تسلمي على الرسول قبل الذهاب وتستأذنيه أنه لولا الضرورة ما تركنا أحب المدن... هكذا وصاني الحاج أبو ناصر....

* * *

ما هذا بيت الله الحرام الحمد لله على جميل فضله... رحاب البيت أرجوك هيا... أرجوكي أنت تمهلي ما زالت متعبة أرجوكي تمهلي... لا تخف أنا بخير وأشعر أن الله سيكرمنا هنا ويعطينا من فضله... يا رب

كانت تسير معه مسرعةً من الفندق حتى وصلا إلى أجمل بقاع الأرض... ما أروع أن تقف وتجد نفسك أمام بيت الله الحرام تملأ عينيك وقلبك وروحك.... سبحانه للبيت مهابة...

سبحان الله تشعر معه بصغرك مهما علوت ولا تتذكر وقتها سوى الكريم ترجوه وتتوسل إليه... رفعا يده بالتكبير وهي من ورائه ممسكة بيديه وبدء الطواف لا تشعر إلا أنها تطير ربما حقًا كانت تطير وتدعو الله له بكل حب فحينًا تسمعه يدعو بالخير فتؤمن عليه وحين تسمع دعاء مجموعات أخر فتؤمن عليهم....

ثم تتوه بدعاء خاص وكلام لا يسمعه إلا رب العباد فهو القريب المجيب.... وفي كل لحظة تتمسك به أكثر وتدعو الله من فضله...

يا رب لقد جعلته من نصيبي وكان هذا كرم منك ورحمة يا رب اكتب لي معه ذرية صالحة وتقبل مني يا رب... أنا أحبه ولم أتمنى سواه يا رب وأنت تعلم كم تمنيت أن أعيش معه ويكون زوجي أنعم علي يا رب بأن يكون أبو أولادي.... يا رب يا كريم..

ما أجمل هذا المكان يا حبيبي تشعر معه بشيء عجيب جدًا خشوع وإجلال وإكبار... هذا تصديقًا لقول سيدنا إبراهيم ودعوته ألم يدعو أن يزيد الله هذا البيت مهابة وتشريفًا؟!!!

الحمد لله ارتاحي قليلاً حتى نصلي الفجر عند الكعبة بإذن الله... أريد أن أعتمر مرة أخرى لأمواتنا وأموات المسلمين اتفقنا أحلام فاطمتي أوامر.....

نامت منهكة القوى ورغم الإجهاد الشديد لم يستطع هو النوم أبدًا كان قد عقد العزم على مصارحتها بالأمر كله وكان يدعو الله أن يوفقه ويثبتها وأن يحسن توصيل الأمر لها وأن تتقبله...

- فاطمة... الفجر... حاضر... سأستيقظ....

هيا بنا كي لا تفوتنا الجماعة في أجمل بقاع الأرض...، وبعد الصلاة جلسا يذكرا الله ويقرؤون القرآن كان الجو حقًا رائع كل شيء جميل بداية شهر أكتوبر الجو

جميل معتدل الحرارة هو وقت لا يتكرر كثيرًا في صفائه وقلة الزوار والزحام.... الحمد لله ظلا هكذا ينظرون إلى الكعبة بيت الله دون أن ينطق أي منهم بحرف....، ولكل منهم حديث مع الله لا يريد أن يقطعه.. حتى طلب نبيل أن يقوما لصلاة الصبح فالشروق بدأ والسماء تفتحت وبدأ النهار معلنًا عن نفسه....

سبحان من يخلق النهار من الليل ويخلق الليل من النهار....

- فاطمة أود الحديث إليك... تفضل يا حبيبي أسمعك ولكن لا تطيل لدي أدعية كثيرة ما انتهيت منها حتى الآن..... - حبيبتي أرجوكي اسمعيني حتى أنهي كل كلامي... نعم سأحاول....

- لقد أنعم الله علينا بالزواج والحمد لله لكل منَّا مجال عمله الذي يتفوق فيه وبيت سعيد ثم...

- ماذا بعد.... أريد أن أقول لك...

- قل لي ماذا بعد ماذا تريد أن تقول تفضل....

- العملية لم تنجح بعد..... ناظرة إليه ثم إلى الكعبة كأنها لا تريد التصديق....

لقد أعطانا الله الكثير وما زال ينعم علينا في كل لحظة.... أرجوكي لا أعرف ماذا أقول لك حبيبتي، ولكن إن أمر الإنجاب أصبح صعب جدًا..... يضمها إليه، ولكنها لأول مرة لا تريد البكاء في حضنه وكيف له أن يكون سندها في حضرة السند والعون الحقيقي.... هل تقصد أني لن أصبح أم أولادك ما زالت لم أحاول

بعد..... إنك فقط تخشى علي الألم أم أنك مللت....

لكني أنا لم ولن أمل أريد أن أكرر الجراحة مرات أريد العلاج أغير الطبيب... لا تخف لن أحملك نفقات علاجي.... لدي مال وسوف أنجح... ناظرًا إليها في غضب شديد لم يتخيل للحظة أن تقول له ما يشعره بالتقصير في حقها وهو منذ زمن وهي في رقبته يفعل من أجلها أي شيء.... دعينا نذهب لنستريح.... أية راحة بعد ما قلت اذهب أنت إن أردت أريد البقاء هنا.... سأبقى بمفردي.....

-كما تحبين.....

- جلست طويلاً لا تحرك عينها من على الكعبة تنظر للسماء تنظر لهذا الفضاء الواسع تتمنى لو انفرج همها كما تنفرج السماء كل يوم تعلن ميلاد يوم جديد..... جلسة تناجي الله لا تعرف ماذا تقول وبأي شيء تدعو وكيف لها الآن أن تدعو بالذرية وقد علمت أنه قضاء الله....

يارب يا مبدل الأحوال لا تبدل حالي إلا لأحسنه ارزقني الخير كله.....

يارب أتيت إلى هنا راجية لك يملأ قلبي يقين إجابة الدعاء واليوم... ماذا علي أن أفعل؟!!!

جلست طويلاً طويلاً لا تعرف كم مر عليها من وقت هنا وهي تنظر للكعبة ولا تتحرك... وعندما همت بالقيام وجدت من يساعدها، وهل هناك غيره أرسله الله لها منذ عمر بأكمله ليكون سندها حتى في غيابه عنها.... فكانت كلماته تقويها

دائمًا رجل آمن بها ووثق فيها أكثر من إيمانها بنفسها....

- نبيل ألم تذهب إلى الفندق.... وحدي يا بطة.... تريديني أن أذهب وحدي.... تعالي نذهب سويًا...

لا تتحدث تسير بخطوات مثقلة لأول مرة يشعر أن خطواتها مثقلة هكذا.... لاتفكر في شيء سوى في هذا الإنسان الذي جعله الله سندها وإن كانت كتب عليها هذا القدر فما باله هو...

كيف تكون بهذه الأنانية لتطالبه أن يبقى معها فهو في مقتبل عمره... كيف لا يكون له ولد؟؟؟ يا رب يا كريم.....

الحمد لله.... أخيرًا نامت يا رب هون عليها الأمر وأجعلنا لك كما تحب....

يا رب هل أنا مخطأ لإخبارها بالأمر ولكن كان يجب أن تعلم.... أخذ يقرأ سورة يوسف داعيًا الله أن يفرج عنهم ويبدلهم الخير.....

حبيبي أنت مستيقظ أنت تحلمين يا بطة..... نعم كنت أحلم ما شاء الله وجهك منير...

حلم جميل.... خير جعلها الله بشارة خير....

رأيت سيدة كبيرة في السن لكنها جميلة جدًا يعلو وجهها النور جميلة حقًا تكب في كف يدي... ربنا كريم....

ما شاء الله جعلها الله بشارة خير..... الله قادر يا حبيبتي يعوضنا الخير.... لنذهب ونصلي حتى نستعد للسفر

ضامًا إياها في حضنه... بطه أحبك... أحبك حقًا ولو خيرت لألف مرة لاخترتك... لم أعد أستحق ذلك...

وهل هذا ما تعتقدين!!!! هل تتخيلين أني تزوجتك وصبرت حتى أتزوجك كل هذا الصبر فقط لأني أريد أن يكون لي طفل فقط؟؟!!! أنه تكملة الحياة والحلم... قلتيها حقًا تكملة... تتمة وليست كل الحياة...

أنت الحياة الحقيقية ويكفيني أنك معي يا ابنة السلطان - رحمة الله عليه -

تطوف معه مودعة البيت الحرام ومودعة أحلامها ودعواتها وكلها أمل أن يحققها الله لها...

تطوف ممسكة بذراعه ليس كما كانت تفعل من قبل ترتكن عليه.... تغيرت خطواتها وتغيرت نبرة صوتها في الدعاء...

يا رب اجعلني لها السند واجعلها لي السكينة.... كان ذلك هو دعاؤه الدائم.....

أما هي تنظر للسماء صامتة تتحدث عنها دموع العين تناجي الله متمنية أن يحقق أملها لا تقول إلا يا كريم.....

وفي المساء تكون العودة للوطن.، وهي تردد عليه هل قرأت مقولة الشاعر فاروق جويدة عن مكة قال في إحدى كتبه ربما حديث الصباح.....

obeikan.com

١ – تحذير:

قبل أن تأتي مكة عليك أن تعرف أنه يمكنك أن تغادرها متى شئت ولكن مكة لن تغادرك!

- ستحزمها في حقيبة قلبك

- ستصعد بها إلى الطائرة

- ستخفيها عن رجال الأمن والجمارك

- ستشعر بسعادة عارمة أنك قد سرقت مدينة ولكنك ستكتشف لاحقًا أن مكة هي التي سرقتك من نفسك

- مكة لا تنسى

- لها عشاق كثر ولكن رغمًا عنك ستكون حبيبتك!

فاطمة.... صامتة هي لا تجيب لا تعرف ماذا تفعل لا تعرف ماذا تقول له!!!! أبقى معي أم اتركي... ضحي بأن تكون أب..... أم أذهب وحاول... أو انتظر وعلينا المحاولة..

لا تعرف حائرة تتضرع إلى الله في كل لحظة أن ينقذها مما هي فيه وأن يعفو عنها ويرزقها من حبيبها الذرية..

أما هو كان حزين لحزنها لا يعرف كيف يهون عنها... هل الكلام لن يجرحها... أم الصمت هو الحل... ربما قبل إجراء الجراحة كان يتمنى أن يكون لهما طفل وكان

obeikan.com

يريد المحاولة....، ولكن بعد إجرائها ورؤيته لها بهذه الحالة.... لم يعد يريد شيء سوى أن يكملا حياتهما معًا...

لا يريد سواها ولا يتخيل العيش مع سواها... فكلما نظر وراءه لم يعد يتذكر حياته قبل رؤيتها كيف كانت وماذا كان....

إنها أصبحت كل الذكريات... كل الحياة بتفاصيلها... يا رب تنتهي تلك الأزمة على خير

* * *

عادا إلى القاهرة بعد عدة أيام وفي القلب شعور خفي بوجع الفقد والحرمان من نعمة غالية..... وبراحة شديدة من جمال المكان وروحانياته التي تريح القلب والعقل.... الكل يتسائل ما الذي حدث ما بال فاطمة شاردة دائمًا لم تعد كما كانت مرحة ومحبة للحياة....، وبعد العودة طلبت من نبيل أنها تريد الذهاب لبيت أبيها تريد الجلوس بمفردها قليلاً لم يكن يتخيل ما الذي تطلبه.....

فاطمة حقًا هذا ما تريدينه أن تكوني بمفردك هناك....

- نعم اتركني بضعة أيام فقط....

- لماذا....؟؟ ماذا فعلت لتتركي المنزل.....

- أنا لا أترك شيئًا أنا فقط أريد الجلوس بمفردي.... هنا يا بطة ووعد مني لا أتكلم معك ولكن هنا.....

لأول مرة يراها بهذا الشكل ولأول مرة تتحدث معه بتلك الطريقة لكنها لا تفكر في شيء سوى البعد كان للآسف هذا ما قررت منذ أن سمعت منه هذا الخبر.... حقًا تحبه ولكنها لا تقوى على أن تكون عبأ عليه يومًا ولا تستطيع تحمل أن يتركها هو رغم حبه.... في ذهول شديد وجدها تذهب إلى بيت أبيها تاركة أياه في البيت بمفرده....

بهدوء أخذت حقيبتها وذهبت لم تنظر خلفها لاتريد أن تراه.... لا تريد أن تضعف لو رأته....

* * *

السلام عليكم تفضل يا دكتور.... طنط منى أهلا وسهلاً..

- نبيل من قال لحضرتك أني هنا.... نعم تحدث إلي...

- ماذا حدث يا ابنتي؟؟؟

لا شيء.... ألم يقل لحضرتك.... أبدًا ما قال شيئًا قال إنك تركتيه ولا يعرف كيف ولماذا!!!!

- باكية في حضنها يا بنيتي ماذا حدث هل أساء لك بشيء..... ليته فعل.... ماذا حدث؟؟؟ قولي لي...

لن أستطيع الإنجاب هذا ما يقوله الطبيب.... والعملية يا ابنتي..... لا نتيجة.... نعرض الأمر على غيره..... نحاول..... ولكن البعد لن يحل شيئًا....

- لا يوجد حلول.. لن انتظر أن يتركني.... نبيل مازال في مقتبل العمر كم سيتحمل معي سنة... اثنين..... ويقول لي شكرًا آسف... أريد طفلاً ماذا أفعل وقتها... أقول له أنا قبل أن يتركني... إنه يحبك وأنت أيضًا والأمر يحتاج للصبر.....

هذا قراري لن أتراجع عنه....

- نبيل... السلام عليكم - أي قرار هذا الذي لن تتراجعي عنه ممكن أن أعرف!!!

- أريد أن تتركني وترحل... هل تختاري لي ماذا أفعل؟؟؟ تحدثي عن نفسك هل تريدين الذهاب البعد الفراق.....

لا لشيء إلا لأننا ليس لدينا فرصة للإنجاب...

هل كل ما يربط بيننا هو الأطفال... لو كان الموقف معكوس كنت سترحلين...

- أبدًا، ولماذا حكمتي علي بهذا!!!! هذا قراري... أنا آسفه لن أتراجع عنه....

لا يصدق ما يرى هذه هي حبيبته الرقيقة حقًا الهادئة كيف لها أن تثور كل هذه الثورة وكيف تتحدث إليه بهذا الشكل وهذه الطريقة... هل حقًا تريد البعد...

نبيل.... نعم يا دكتور علي تعالى معي...

- حاضر.... لاتغضب منها يا بني إنها فقط متعبة.... لست غاضب منها لقد فعلت كل شيء من أكثر من خمس سنوات حتى لا نصل لهذه النتيجة وهذا

الموقف.....، وهل تعلم منذ ذلك الوقت نعم أعلم منذ أول عام للزواج ولم أخبرها... أخبرتها فقط أنها تحتاج لبعض الأدوية...، وكنت أحاول قدر الإمكان أن أبعدها عن التفكير في الأمر بكل السبل....

مرة أننا ما زالنا صغار.... ومرة دعينا نستعد لهم الأول ثم مرة دعينا نعيش الحب قبل المسؤولية نسافر ونفرح وندرس وننجح قبل المسؤولية..... حتى وضعت أختي نجلاء ابنتها.... وضعفت مثلها وقررت أن نحاول بإجراء الجراحة والتي كانت الأمل الأول والأخير والضعيف أيضًا والذي ندمت على موافقتها اتخاذه... ويعلم الله كم حاسبت نفسي أن عرضتها لكل هذا الألم.... ولم أخبرها إلا في العمرة ظنًا مني أنني أحسنت المكان.....

- أنت حقًا أحسنته.....، وهي أحسنت الاختيار... لا أعرف ماذا أقول لك كيف تحملت كل هذا وحدك دون أن تخبر أحدًا...

قد أخبرت والدي فقط لا لشيء إلا أنني كنت أريد الحديث لأحد لأني بشر.... وكان يذكرني أنها في رقبتي... وأنه قد ربى رجل...

- أنا أحبها...

ولا أنسى أنها تحملت لأجلي الكثير والكثير قبل الزواج وبعده... ورضيت بي وبكل ظروفي رضيت بخيري وشري....

كيف لي الآن أن أرفضها لا لعيب فيها ولكن لقضاء الله!!!!

- يا بني ليت أولادي كانوا مثلك وتذكروا أني أحتاج إليهم وضحوا بأي شيء كي لا يتركوني.... أرجوك لا أريدها أن تعرف شيئًا أريد أن يظل لديها أمل كي تستطيع العيش

- يفعل الله الخير

- فاطمة.... لدينا ميعاد مهم وسنعود لك ثانية...

ذهب الدكتور علي زوجته محاولاً تركهما بمفردهما... لعل الله أن يهدأ قلبها وتتراجع عمَّا تنوي...

- ماذا تقول يا علي؟؟!! حقًا!!! هذه الفتاة حظها قليل جدًا....

- ماذا تقولين إنه قدر الله...، ولكنه ولد ممتاز حقًا... رزقه الله الخي... نعمه الزوج والحبيب... وماذا سنفعل إذن؟؟ تركتهما معًا ربما تهدأ وتستطيع استعاب الموقف... ولماذا لا يقول لها إنه يعرف منذ البداية ولم يتغير شيء؟؟ لا يريد أن يجرحها... ربما لو علمت أنه كان يعرف ومع ذلك وافقها على إجراء الجراحة لتمسكت أكتر بالفراق.... لا أفهم ربما لو قال لها..... حقًا لا أعرف؟؟

هي الآن غاضبة ستفهم كل الأمور بشكل مختلف... هداهم الله لما فيه الخير وهداها...

- لا أعرف كيف كان يرفض الدكتور محمود شاب كهذا!!! لم يكن يعرفه جيدًا وكان يخاف على ابنته من تكرار تجربته...

الحمد لله أنه خلف ظنه ورزقها بمن يصونها إكرامًا لما فعله مع أمها وتحمله لها... حقًا

* * *

هل تريدي الابتعاد عني!!! في هذا المنزل حاولت جاهدةً أن تكوني معي... دعوتي الله... وثورتي... وغضبتي من أجل أن تكوني معي... اليوم في نفس المكان تريدين البعد عني....!!!!

ماذا تريد أن تشرب...

لا شيء أشكرك.. فاطمة انظري لي..

لا... لا أريد النظر لك.. لماذا.. لا أريد.. ألا تكفي أنني لا أريد.. تكفي إن كانت حقيقية.. ولكن أنت لا تستطيعين النظر لي... لماذا!!!!

لكي تكملي قرارك... إن نظرتي لعيني للحظة لن تستطعين الاستمرار في كل هذا العناد... لا أستطيع ولا أريد الاستمرار معك... ولا أريد منك شيء....

- لم تريدي مني شيئًا لنرتبط... واليوم لا تريدي مني شيئًا لننفصل

ممسكًا بيديها محاولاً ضمها لحضنه لكنها ترفض وتبتعد... فاطمة ماذا حدث؟؟؟ ماذا فعلت لكل هذا!!! هل أسأت لكي في شيء ولو نظرة... ليتك تفعل..

لا أفهمك... يكفي هذا سببًا للبعد أنك لا تفهمني... حبيبتي.. أنا لست حبيبة أحد ابتعد عني لا أريد الحياة معك....

هل تفهمني... أريد الحياة هنا في بيت والدي... اذهب وتزوج غيري تناسبك... يكفي هذا مللت الحياة والمسؤولية مللت حتى نفسي... لن أنتظر حتى تتركي أنت لن أنتظر اذهب...

- فاطمة... لقد جن جنونها حقًا لا تريد أن تستمع تصرخ وتصرخ فقط لم يشعر إلا وهو يرفع يده ليضربها على وجهها لتستفيق مما كانت فيه.... في ذهول تصمت لا تصدق أن يده على وجهها تضربها ولكن سرعان ما أخذها في حضنه وهي تبكي وتبكي وهو أيضًا يبكي لا يعرف ماذا فعل كيف انفعل لهذا الحد!!! كيف يفعل هذا في حبيبته!!! لم يكن يقصد أن يضربها كان يريد أن تصمت فقط.... ربما استمعت لصوته أو لصوت قلبها ربما استفاقة... ابتعد عني... أنا آسف أرجوكي آسف لم أقصد هذا سامحيني...

ممسكة به وممسكة بحضنه تبكي... لا تعرف إن كانت تبكي لأنه ضربها لأول مرة في حياتها أم لأنها تسببت في هذا

كيف دفعته لهذا!!!! هل حقًا كانت تستطيع أن تبتعد عنه... هل حقًا كانت تريد هذا!!!

شعرت أنها استفاقت لتجد نفسها في حضنه في مكانها حقًا انتهت هذه الليلة القاسية وهو جالس على الكنبة وهي تنام في حضنه... كانت أصعب الليالي عليهما وأقساها كانت بداية علاقة جديدة بينهما وبداية حب من نوع آخر... استيقظت لتجد نفسها بين يديه وهو مائل برأسه للخلف نائم من التعب...

obeikan.com

حبيبتي صباح الخير... أنت أحسن الآن... الحمد لله... نمنا ولم نصلِ الفجر.... سامحنا الله لم نسمعه...

الحمد لله... أنت أحسن... أشعر بصداع شديد... استريحي سأصلي وأجهز لك الإفطار... لا أريد شيئًا.. لم تأكلِ شيئًا من أمس... من قال لك!!!! لأنني أيضًا لم أتناول أي شيء...

ممكن تأكلي هذا... لا أريد... هل البطوطة ما زالت غاضبة مني؟؟ تضربني.. آسف كنت أريد أن تصمتي فقط لتستوعبي الأمر لكي تستمعي لما تقولين... لم أشعر إلا وأنا أفعل هذا أرجوكي لن أكرر هذا مرة أخرى... كنتِ في حالة غريبة أعرفك منذ سنوات وفجأة شعرت أني لا أعرفك أني أمام إمرأة أخرى لا أعرفها...

لم أكن أعرف نفسي لتعرفني أنت... فاطمة لا تحكمي علينا بالنهاية... سنحاول... سنحاول ونحن معًا لن أتركك ولن تتركيني.... هل مللت أنت يومًا مني ومن ظروفي وحياتي وانشغالي!!!!! حتى أملك أنا....

أنا لا أتفضل عليك بالبقاء... أنا أحتاجك في حياتي أكثر من احتياجك أنت لي.... أرجوكي أفهمي هذا لا أريد الكلام في هذا مرة أخرى ولا أريد أن يعلم أحد عنَّا شيئًا اتفقنا... قولي اتفقنا... أعدك سنحاول.. ونحن معًا... ممكن أن تأكلي شيئًا أنا أريد أن أشرب معك قهوتي الصباحية التي لا تحلو إلا معك ولن نشربها إلا إذا أكلتي اتفقنا... ستأكل معي... نعم

* * *

نبيل أريد أن أطلب منك طلب ممكن؟؟؟ تفضلي، ولكن قبل الطلب أريد أن أسالك كيف استطعت الذهاب والبعد!!! الأصعب حقيقي من أنك تذهب أنك لا تعرف إلى أين!!!! فأصبحت أشعر أنني داخل إقامة جبرية ولا أملك رفاهية الذهاب لأي مكان..... إقامة جبرية معي.... لا أقصد ولكن مع نفسي بداخل نفسي لماذا كل هذا ليست نهاية العالم....

ربما ولكنها نهايتي أنا وأنت عالمي... للحظة وأنا أصرخ كنت أتمنى أن يكون كل ما فات كابوسًا واستيقظ منه لأجدك بجانبي... وأن لا شيء إنه حلم فقط... حقًا حبيبتي أنا هنا إلى جوارك وما فات مجرد حلم...

استيقظت منه لأجدك تضربني... كده يا بلبل... آسف... سامحيني يا بطة كنت فقط أريدك أن تصمتي فقط...

نبيل يا عيون نبيل... أرجوك لا تتركني.. لا ترحلل أبدًا حتى وإن قلت لك ذلك ليس لي غيرك في الحياة أرجوك لا تتركني... لا تخافي لا أستطيع... ولكنني أريد أن أطلب منك شيئًا... لا تقولي إنك لا تحبيني مرة أخرى أو أنكِ لا تريديني أبدًا وأن كنت تمزحي أرجوكي...

ما طلبك الآن؟؟؟ أريد البقاء هنا في بيت أبي أريد الحياة هنا... لا تريدي الحياة في منزلنا مرة أخرى... ما عدتِ تحبينه حقًا.... أبدًا، ولكني أريد أن أعيش هنا... فاطمة كلا البيتين لك أنت صاحبتها وأنا ضيف عليك استقبليني في أيهما وأنا راضٍ... ولكن حبيبتي الأمان معي في أي مكان وليس في بيت معين إن فقدتي

الإحساس بالأمان معي وتركتي لعقلك التفكير في هذا لن يسعنا أي مكان... اعذرني... لا تغضب أرجوك... لا لن أغضب منك...

* * *

تمر الأيام والشهور والسنين والحياة مازالت تمر بينهم في حب ومودة وسكينة.... ووجع داخل القلب يداريه هو مرة... ويظهر في عينيه مرات... تغضب لأتفه الأسباب... لم تعد فاطمة الهادئة الجميلة الرقيقة التي لا تترك الابتسامة وجهها...

لا تريد التعامل مع أحد تجلس وحيدة دائمًا تتلو القرآن في سكينة وهدوء تعيد على مسامعها آيات سورة الشرح كما علمها حبيبها ذات يوم " فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسر ".

حقًا بداخلها يقين أبدي منذ سنوات بصدق تحقق هذا ما إن تقرأها إلا وتشعر بأن الله لا محالة سيحدث بعد العسر يسرا.

فالله الذي وسعت رحمته كل شيء وهي شيء لم يكتب على عباده إلا الرحمة فهو اللطيف بها.

فقد صبرت سنوات وسنوات بهذا اليقين عاشت الحياة بكل تفاصيلها وآلامها فكانت على يقين بأن بعد العسر يسر.

يا رب... إنك كريم حليم عظيم... ما أبكيتنا إلا لتسعدنا وما حرمتنا إلا لتعطينا يارب إن كان قدر علينا ما نحن فيه فيسر لنا الأمور وارزقنا الصبر الجميل والقدرة

على تحمل هذا دون ضجر منا... يا رب إنك تعلم إنه الحبيب الذي ملأ القلب فرحة وعشقًا تعلم أنني ما تمنيت سواه وما دعوتك إلا به.... يا رب لقد أقسمت عليك أن ترضيني فأنا أثق أن اختيارك لي هو حق الاختيار، ولكن هذا طبع البشر إن خالف اختيارك رغبتهم....

اجعلني راضية رضًا حقيقيًا بما قسمته ليَّ

يا رب لا أعلم ما الحكمة من هذا؟؟؟؟ ولماذا كل هذا العذاب!!!! كنت أحتاج إلى طفل يضمني في كل لحظة...

يا رب لا سبيل لرد قضائك.

يا رب لقد دعوتك كما أمرتني لماذا لم تستجب ليَّ كما وعدتني.... لماذا لماذا؟

يا رب ليس كفرًا بك ولكن لحظة ضعف في حياة إنسان لم يعد يملك سوى الألم ومناجاتك.....

لحظات قاسية عاشتها (فاطمة) بين يأس ورجاء كانت تحاول فيها مناجاة الله بكل كيانها تتساءل كيف للحياة أن تفعل بهما ما فعلت.

ما بال الأيام تمر بهذا البطء قدماي لا تقوى على الحركة.... صدى حزين بداخلي... مازالت أبحث عن ذاتي عن نقطة انطلاق للأمام..... أبحث عن شيء بداخلي لا أعلم إن لم يكن موجود أصلاً أم كان موجودًا وتاه منيَّ ربما رحل للأبد ربما لم يكن موجود لا أعلم ما بداخلي لا أعلم ماذا أحل بي... لم يعد لدي رغبة

obeikan.com

حقيقية في التغيير أو البحث عن نقطة أبدء منها أو ربما.... تمضي الأيام ثقيلة بين كيف..... وربما!!!

* * *

الهاتف يدق دون فائدة..... كيف تكون بطل رواية حياتي وتعلن فجأة الغضب....!!!! ومن أي شيء لا يهم المهم أن الغضب شعور إنساني عميق لا يستطيع تحمله طرف واحد من أين لك بطرف غيري يتحمله معك.... تركتني انتظر وتركت هاتفك من يدك ولكن هل نجحت حقًا من تركي هل سعدت لغضبك بمفردك!!! لا أظن ذلك أن تغضب وحدك معناه أنك حزين وحدك فأي حزن هذا يجعلك تهرب مني!!!

لقد ترك هاتفه في السيارة بعد مشاجرتهما.... حقيقي عادة بطة للبيت وللحياة مرة أخرى ولكنها أصبحت عنيفة بل شديدة العنف... شديدة الغيرة والغضب في كل لحظة...

لم تعد بطة المرحة الرقيقة كما كانت أصبحت متوترة... ربما ضغط العلاج... ومرور السنوات والتي تمر دون فائدة... ولكن هل تعبت يا ولدي... يا أبي لم أتعب ولكنها ليست راضية...

يا ولدي الأيام تمر وهي في كل لحظة ترى طفل لهذا وآخر لذلك..... هي أيضًا إنسانة... أعلم يا أبي وأقدر ولكن الأمر زاد حد الجنون.. وأنا أيضًا إنسان لي

طاقة على التحمل.... رزقها الله الخير تعالى نصلي ركعتين في الحسين رزقنا الله الخير والرضا وحب آل البيت..... يا رب

* * *

مساء الخير... أين كنت؟؟؟

مع والدي في الحسين....، ولماذا لم ترد علي.... التليفون كان في السيارة....

ومن المفترض أن أصدق.... نعم لأني صادق... سواء هذه المرة أو في المرة الماضية..

لا لم تكن صادق... كذبت علي... لم أفعل

- تحدثت إليها.. نعم زميلتي في العمل وتريد المشورة.. تغير حال ابنها بعد وفاة والده أنت تعرفي الدكتورة سميحة جيدًا وزوجها الدكتور أحمد وتقابلنا معهم أكثر من مرة وذهبنا للعزاء وتقابلنا بعدها سويًا... ألا تذكري كل هذا...

لا.... لا أذكر شيئًا كانت تتحدث معك وأنهت الكلام عندما دخلت وبعد الذهاب اتصلت بك مرة أخرى... نعم لم أنكر كانت تستنجد بي... الولد يمر بأزمة نفسية وتريد مساعدتي... أعتقد أنها من تريد المساعدة....

- فاطمة أنا متعب وأريد النوم... وأنا أريد الذهاب للطبيب حاضر... متى؟؟ الآن... حاضر سنذهب دون ميعاد....

obeikan.com

لو نظرة لهاتفك لوجدتني أرسلت لك رسالة بالميعاد... أعتذر لك من الممكن أن أبدل ملابسي ليس لدينا وقت...

حاضر تفضلي.....

ماذا بك يا فاطمة كيف تعاملينه هكذا إنك تعرفيه هو حقًا لم يخطئ ولم يفعل شيئًا...

ماذا حدث لك!!! لماذا تضغطي عليه هكذا... هل تريدين أن يخرج أسوء ما عنده تحت الضغط.... لتجدي فرصة للخلاف..... لا أعرف

لا جديد في زيارة الطبيب.... اليوم كالشهر الماضي كالسنة الماضية..... لا جديد

* * *

فاطمة أما زالت تشكين في العدل الإلهي أما زال قلبك يشعر بالقلق.... لا أعرف ماذا بي؟؟

فاطمة لكل منَّا قدر... إن ما أخذ منك يساوي ما أخذ من غيرك ولكن بشكل مختلف هل كنت تتمني أن يكون لك ولد وأن أرحل أنا؟؟؟

هل كنت تتمني أن يكون لنا ابن مريض مثلاً - لا سمح الله - ألا تصلح الحياة دون فقد.. لا تصلح لأنها دار شقاء...

obeikan.com

لابد أن ينقصنا فيها شيء لندعو الله دائمًا... أرجوكي لا تفسدي الحياة بيننا...

حبيبي لم أقلها إلا لك ولن أقولها إلا لك

حبيبي أحس بها بكل كياني... لأنك كياني

أقول لك أنني كنت أجمل كلمات الحب لم تقال بعد

أجمل الأيام لم نعشها بعد

ربما أجمل الأحلام لم نحلم بها بعد

فجأة ودون سابق إنذار أصبحت اشتهي الورق والقلم أصبحت الحروف هي ملاذي الوحيد أشعر وكأنها سرقت مني وعادت لي ردت إلي فجأة وأصبحت لا أستطيع البعد عنها وأصبحت لدي طاقة غريبة لا أعرف هل طاقة للكتابة أم طاقة لحبك.... كلما كتبت أشتاق إليك ولحروفي أشعر أنني أريدها وأريدك

أريد الاحتفاظ بكما للأبد أريد الأونس بكما.... أشعر بدفء حقيقي بقربكما لا أعرف هل أحبك فأكتب أم أكتب عنك فأحبك

أنت نعم أنت ومن سواك يستطيع أن يفعل هذا بي لا أحد يستطيع قلبي لن يسمح لأحد بذلك.

عارف كنت بسأل نفسي أنا هنا ليه وبعمل أيه دا مش مكاني... كنت حاسه إني في كابوس هتفوقني منه وأنت بتصحيني وأنت جنبي تاخدني في حضنك

obeikan.com

وأقولك أنا كنت بحلم حلم صعب أوي لكن للأسف لا هو حلم وألا عاد ينفع الصحيان منه

حسيت بعدها أن دا العدل.... ما أخذ إلا ليعطي ما منع إلا ليمنح.. ربنا كريم عنده العفو

وفكرة أن أكتب فقط لا لكي يقرأه أحد ولكن لنتذكر دائما عدل ربنا في حكايتنا...

أكتب لي ولك فقط.... انتهت فاطمة من سرد أهم أحداث جمعت بينهما.. لم تعرف ماذا تسميها هل تسميها (قصة حياة) أم أنها (قصة حبهما) وقررت ألا تقول له شيئًا وأن تكون مفاجأة له....

ربما تفعل شيئًا تسعده هذا الرجل الذي ما فعل إلا أن يسعدها

* * *

السلام عليكم... دكتور نبيل لك ظرف على المكتب أحضره شخص لم يذكر اسمه...

- أشكرك، من الممكن قهوتي...

- حاضر يا دكتور حالاً..

- ما هذا الظرف الأبيض دون اسم.. بسم الله... كتاب!!!!

obeikan.com

رواية للمؤلفة فاطمة محمود... أخاف عليك برد الشتاء

ما هذا!!!!

يسارع بالاتصال بها حبيبتي أين أنت؟؟ في مكتبي

ما هذا؟؟ أي هذا!! حبيبتي لدي اجتماع بعد خمس دقائق...

ماذا حدث!!!

لماذا تراجعت عن الحديث؟؟

أبدًا حبيبتي لقد وجدته... وجدت ماذا!!! لا شيء كنت قد نسيت شيئًا وكنت سأسالك عنه...

أراكِ لاحقًا... لا تتأخر على الغذاء

حاضر... لماذا لم أقل لها أن روايتها الأولى وصلتني...

سأقراها أولاً بعد المحاضرة ولن أتركها إلا عندما أفرغ منها..

* * *

لم يستطع الانتظار طويلاً فتح الرواية ليرى أجمل الكلمات

إهداء

إلى أحب الناس وأغلى الناس... بل كل الناس..

obeikan.com

هذه كلماتي كما أردت لم أكتبها لنجاح أو شهرة ولكن كتبتها فقط لدعمك ليَّ... أشكرك

- حبيبتي أنت أغلى الناس وأنا الذي أشكرك

* * *

حبيبتي... هل لي أن أطمع في وجود الغذاء.... طبعًا وغذاء فاخر من صنع يدي...

- سلمت يدك...

أتهاتفني لهذا!!!

لا أريد أن أسألك تريدين شيئًا أحضره معي...

لا شيء.... تسلم

* * *

السلام عليكم... ما هذا الورد الجميل هل هذا لي!!!!! لا ليس لك...

لمن إذن... لحبيبتي التي أحضرت الغذاء اتفقنا...

ماذا بك... مجهد جدًا من العمل... أريد أن أرتاح قليلاً....

ينظر إليها في حب وتنظر إليه في ترقب تريد أن تعرف إن كانت رسالتها وصلت أم لا؟؟

obeikan.com

وهو ينتابه شعور بالفخر والحب لحبيبته التي بدأت طريق آخر... وعتاب أنه لم يكن أول من يقرأ هذه الكلمات كما اعتادت دائمًا.. هل هي مفاجأة حقًا كانت تريد أن تسعدني أم أن البطوطة كبرت ولم تعد تريد أباها!!!!

- لماذا تخافين علي برد الشتاء؟؟!!!!!

ابتسمت ابتسامة فرح وارتباك أيضًا وصلت رسالتي وقرأها.....

ولماذا لم يقل لي شيئًا لم يعتد ذلك.... هل حزن لأني تصرفت ولم أخبره.... أنا حقًا كنت أريد مفاجأته ليسعد بي.

ألم تسمعيني... لماذا تخافين علي برد الشتاء؟!!!!

- حقًا أخاف عليك برد الشتاء.... أخاف عليك الوحدة

أن تشعر وأنا معك أنك وحيد....

أخاف أن تشعر بالبرد والوحدة رغم وجودي معك رغم إحساسي بك.

لقد جعل الله المال والبنون زينة الحياة الدنيا..... وهل نسيتي حبيبتي الباقيات الصالحات خير عند ربك..... أكملي الباقيات الصالحات أعطانا الله الكثير أعطانا الحب والإيمان أعطانا ما لا يجعلك تخافي على كلينا الوحدة

الحمد لله....

هل تعرف يا حبيبي فجأة وجدت أنني لا أتمنى سوا أن أكتب عنك روايتي وتكون رواية حياتي أكتب عن حبيب مش ممكن يتوصف عن إنسان كل ما

obeikan.com

قربت منه بحس أد أيه خسرت في بعده... بكتب كلمات تمنيت أن أعيشها أو يمكن لما عيشتها حبيت أكتب عنها مش عارفه....

كل اللي أنا عارفته وأعرفه أني أحبك.... وأحب أكتب عن حبيبي اللي بشوفوا في كل لحظة وكأني بشوفوا لأول مرة.

فطومة..... أول مرة تقول لي فطومة..... بابا فقط كان يقولها وكان يكره بطة جدًا... تقبلي تتجوزيني...

نعم أنت مجنون...

تقبلي تتجوزيني...

طبعًا أقبل.....

هل لنا الآن في الخروج سريعًا لشراء فستان الفرح والاستعداد.... لا أريد الانتظار للغد...

أي فستان... بلبل ماذا بك.. هل جننت حقًا!!!!

قولي لي هل تريدين فرح أم ماذا تطلبين؟؟؟ وإلا سأتصرف أنا... مسرعًا أخذها من يدها لشراء فستان سهرة أبيض بلون الفرح وهو أيضًا بدلة جديدة.....

تركها عند باب مصفف الشعر لن أتأخر عليك ساعتين فقط وأريد عروستي اتفقنا

ذهب للمنزل مسرعًا ارتدى ملابسه وتأكد من أكتمال أناقته.....

وهي تصفف شعرها وترتدي فستانها الأبيض لا تصدق أنه يريد زواجها من جديد....

- أنا وصلت على الباب سأدخل وأخرجك..... شكرًا سأخرج أنا لك

لا.. هل هناك عروسة تخرج بمفردها!!!!

نبيل هل جننت حقًا!!!!

أخذ بيديها ما أجملك عروسة وما أسعدني أنا بك... أين سنذهب... نبدأ حياتنا من جديد.... ما رأيك؟؟ من براءة البدء..

تخطينا الأربعين... لم يقل لي أحد هذا!!!

ماذا فعلت بالسيارة.... زينتها وحجزت غرفة جميلة في أجمل مدن العالم..... الاسكندرية....

ولماذا فندق؟؟ لأنك عروسة... عروستي أنا كنت أتمنى أن يكون معي فيما سبق لأفعل لك كل هذا وكنت أريد لك فرحًا كبيرًا.... الحمد لله أنك لم تكمل الحلم يكفيني الفستان..... هيا بنا يا فاطمة نبدأ من جديد

حياة جديدة وحب قديم..... حياة جديدة وحب قديم

تمت

أميرة عبد الرازق

ديسمبر ٢٠١٦

obeikan.com